الأربعاء 18 تشرين الأول 2023
العدد 5038 السنة الثامنة عشرة
Mercredi 18 Octobre 2023 nº 5038 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

# الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

## فلسطين

بين خياري «هيروشيما» و«الموصل»... «حكماء» إسرائيل لقادتها: فَلْنتعقّل!

10

طوفان الأقصى

## المذبحة تلغي قمّة عمان... ومطالب أميركا قائمة

# وصاية خارجية كاملة على غزّة لتجنّب الغزو البري

**إبراهيم الأمين**

ليس بمقدور أحد بدء حوار سياسي متجاوزاً المجزرة الوحشية التي ارتكبها العدو في المستشفى المعمداني في غزة أمس، لذلك كان قرار إلغاء قمة عمان التي كان يُفترض أن تجمع اليوم الرئيس الأميركي جو بايدن وملك الأردن

> **المقترح الأميركي يتضمّن شروطاً غير قابلة للتحقّق على غرار عروض واشنطن في حرب تموز على لبنان**

عبدالله الثاني والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، بهدف احتواء الغضب الشعبي الذي تفجّر ليل أمس، وتجنّباً لموجة غضب يُتوقع أن تكون أكبر اليوم في كل العواصم العربية وحتى الغربية. وفوق ذلك، يهدف القرار إلى إعفاء الرئيس الأميركي من اتخاذ موقف قد لا يناسب «جيشه الإسرائيلي» الذي يواصل جرائمه.

ومع علم الجميع أن جريمة بهذا الحجم لا يمكن أن تُحجب بمواقف وتصريحات أو تنديد رسمي فقط، فإن أحداً لا يمكنه التكهّن بما إذا كان الغرب، بقيادة أميركا، سيستخدم دماء مئات الأبرياء الذين سقطوا أمس لإنزال قادة العدو عن الشجرة. علماً أن العاملين في صناعة القرار الغربي كانوا، حتى قبل ساعات من المجزرة، يعدّون التصوّرات التي تهدف إلى تحقيق الأهداف الإسرائيلية المعلنة لهذه الحرب المجنونة. علماً أن لبنان شهد تجربة مشابهة لما يجري حتى الآن إلى حد التطابق، عندما حفلت الأيام العشرة الأولى من عدوان 2006 بعروض سياسية ودبلوماسية من العواصم نفسها، والقوى الحليفة لها في لبنان، تطلب استسلام المقاومة.

وفي آخر ما تمّ تداوله حيال برنامج عمل الرئيس الأميركي في المنطقة، تبيّن الآتي:

أولاً، أن يُترك له الإعلان عن «هدنة إنسانية» تؤمّن وقفاً لإطلاق النار لساعات معدودة، للسماح لـ«الأجانب» بمغادرة قطاع غزة عبر معبر رفح، مقابل دخول جزء من المساعدات الإغاثية، شرط أن تتولى الأمم المتحدة الإشراف على توزيع هذه المساعدات.

ثانياً، أن يصار إلى بلورة مقترحات ترد في سياق «صيغة حل سياسي»، تقوم على فكرة أميركية مفادها أنه في حال لم يرد الآخرون لإسرائيل مواصلة العملية العسكرية، فالمطلوب أن توافق الدول العربية المؤثّرة في الملف الفلسطيني، ولا سيما مصر والأردن والسلطة الفلسطينية، إلى جانب قطر والسعودية وتركيا، على اقتراح يفرض وصاية خارجية على القطاع، من ضمن خطة تستهدف نزع سلاح قوى المقاومة.

ثالثاً، أن تقبل هذه العواصم بمبدأ «الوصاية» من خلال قرار يقضي بإعادة مؤسسات السلطة الفلسطينية وقواتها إلى القطاع، وحل كل المؤسسات التي تديرها حماس وتسليمها للسلطة الفلسطينية التي ستتلقّى دعماً لتعزيز قواتها العسكرية في القطاع وإدارته عسكرياً وأمنياً وإدارياً.

رابعاً، التثبت، من خلال آلية محددة، من أن لا يعود الوضع إلى ما كان عليه، والبحث في فكرة نشر قوات أجنبية على طول الحدود بين قطاع غزة والأراضي المحتلة، وتوسيع المنطقة العازلة بين القطاع وغلافه، ولو تطلّب الأمر تجريفاً لأحياء ومدن ومخيمات.

خامساً، وضع آلية تضمن نزع القوة الصاروخية للمقاومة وإزالة كل البنى التحتية التي تُعتبر سلاحاً خاصاً للمقاومة، بما في ذلك تدمير الأنفاق.

سادساً، تسليم كل الأسرى للسلطة الفلسطينية على أن تتولى إدارة عملية تبادل للأسرى مع قوات الاحتلال، بعد إطلاق سراح فوري لجميع المدنيين، ومن دون شروط.

سابعاً، أن تتولى دول عربية أي عملية لإعادة الإعمار والإشراف المباشر عليها وضمان عدم استفادة حماس وبقية قوى المقاومة من الأمر، وأن تفرض مصر واقعاً أمنياً جديداً يتيح لها الإشراف المباشر على كل ما يجري داخل القطاع، ما يعني إدارة القاهرة الوضع الأمني والسياسي في القطاع.

وفيما كان الموفدون الغربيون وحاملو الرسائل يردّدون عبارات مختلفة تدور حول الفكرة نفسها، واصلوا التهديد بأن إسرائيل أعدّت خطة عسكرية كبيرة لشن هجوم «يسحق حماس ومعها من يقف إلى جانبها في القطاع»، وترافق ذلك مع رفع مستوى التهويل ضد لبنان وحزب الله، وصولاً إلى تسريب الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية معلومات إلى الصحافة بأن حكومة العدو ناقشت مقترحاً أمنياً - عسكرياً للقيام بعملية عسكرية استباقية ضخمة ضد حزب الله وأن رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو رفضها.

بايدن الذي يصل اليوم، سيشارك في اجتماع الحكومة الإسرائيلية المصغّرة، ويجلس على طاولة واحدة مع إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش، قبل أن ينضمّ إليهم رئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك الذي أعلن أنه سيقوم أيضاً بزيارة «تضامنية» لإسرائيل، وقد سبقهما أمس المستشار الألماني أولاف شولتس الذي ردّد لازمة التخاطب الغربي مع داعمي الفلسطينيين «اجلسوا جانباً، ودعونا نتكفّل لنسحق حماس».

في غضون ذلك، واصل قادة العدو الحديث عن العملية البرية. ونقلت وكالة «رويترز» عن أحد كبار المسؤولين «أن القضاء على حماس، قد يستغرق شهوراً أو حتى سنوات»، فيما توقع مستشار الأمن القومي الإسرائيلي، تساحي هنغبي، أن «تتدخّل» الولايات المتحدة إذا تصاعدت الحرب في غزة إلى حدّ دخول إيران وحزب الله إلى جانب حماس. علماً أن التدخّل الأميركي أصبح قائماً مع الإعلان عن وضع نحو ألفي جندي في حالة تأهّب دعماً لإسرائيل في حربها مع «حماس»، ما يزيد قدرة واشنطن على الاستجابة سريعاً للوضع الأمني المتطوّر. لكنّ الأخيرة أوضحت أنه «لم يُتّخذ أيّ قرار بشأن نشر قوات في الوقت الراهن»، فيما قال الناطق باسم مجلس الأمن القومي، جون كيربي، إن الاستعداد لنشر الجنود «يتعلّق بإرسال إشارة ردع».

(أ ف ب)

# العدو يُثكل غزّة: إسرائيل تجنّ

أمام السفارة الأميركية في عوكر مساء أمس (عروان بو حيدر)

قبل أن يتبلور التحالف الآتي من خلف البحار، برؤسائه وحاملات طائراته وجنوده الذين كان من المستبعد في الأساس زجّهم في الحرب، لإنقاذ إسرائيل من نفسها قبل أعدائها، قلبت الأخيرة الطاولة حتى على هؤلاء، وفي مقدّمهم الرئيس الأميركي جو بايدن، بالمذبحة الرهيبة التي ارتكبتها في «المستشفى الأهلي المعمداني» في مدينة غزة، وزاد عدد ضحاياها على 500 شهيد، وفق إحصائية أولية لوزارة الصحة في القطاع. وهي حصيلة مرشّحة للتصاعد نظراً إلى العدد الكبير من المرضى والنازحين الذين احتموا بباحة المستشفى، بعد فرارهم من منازلهم المعرّضة للقصف في أماكن أخرى من القطاع، لتُباغتهم غريزة الإجرام الإسرائيلية التي تفوّقت على التخطيط للحرب البرّية المفترضة.

فبعد السابعة من مساء أمس، قصف سلاح الجو الإسرائيلي المستشفى من دون سابق إنذار. ومنذ اللحظة الأولى للضربة، كان واضحاً للفرق الطبية ووسائل الإعلام أنها أمام ما يفوق المجزرة، إذ تحدّث المسعفون الذين وصلوا سريعاً إلى المكان عن أنهم لم يجدوا مصابين، بل أشلاء. وكلّما اقتربوا من مكان الضربة، زاد المشهد بشاعة.

وفور شيوع أخبار المذبحة، خرج المئات من الفلسطينيين إلى وسط رام الله للتظاهر ضدّ الرئيس محمود عباس، الذي عاد من الأردن، وأعلن الحداد لثلاثة أيام، وكأنّ مواطنيه في غزة سقطوا في اشتباك بين جماهير في ملعب كرة قدم لا في قصف إسرائيلي. فيما أطلقت قواته النار على المتظاهرين. ووصف عباس استهداف المستشفى بأنه «جريمة حرب بشعة لا يمكن السكوت عنها أو تمر بدون حساب (...) وأي كلام غير وقف هذه الحرب لن نقبل به من أحد».

كذلك عمّت التظاهرات مدناً فلسطينية وعدداً كبيراً من العواصم العربية والإسلامية، من بينها بيروت والقاهرة وبغداد وتونس ونواكشوط والرباط وصنعاء وطهران وإسطنبول، إضافة إلى برلين وجنيف، وعواصم أخرى.

وحاول متظاهرون في عمّان اقتحام السفارة الإسرائيلية، قبل أن تواجههم قوات الأمن الأردني. وفي لبنان الذي أعلن الحداد العام اليوم، عمّت التظاهرات بيروت والضاحية الجنوبية والجنوب والشمال والبقاع. ونُفّذ اعتصام أمام السفارة الأميركية في عوكر حيث احتشد محتجّون غاضبون، وبعدما تمكّن عدد منهم من تجاوز الحواجز والأسلاك الشائكة، عمدت القوى الأمنية إلى استخدام خراطيم المياه وإلقاء القنابل المسيّلة للدموع، لتفريق المحتجين، فيما اشتعلت النيران في أحد المباني القريبة من المكان، وأُفيد عن سقوط جرحى. كما احتشد محتجّون أمام مقر السفير الفرنسي في قصر الصنوبر في بيروت وقذفوه بالحجارة والمفرقعات النارية.

> **عزّى بايدن بالضحايا الأبرياء من دون أن يذكر مصدر القصف**

وفيما دعت روسيا إلى عقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن قبل ظهر اليوم، بعدما فشل الأخير، أول من أمس، في تبنّي مشروع قرار روسي يدعو إلى وقف إطلاق نار إنساني في غزة، جاءت ردود الفعل الغربية على المجزرة أشبه بالعتب على دولة الاحتلال. وأعلن البيت الأبيض أن الرئيس الأميركي قدّم «أحرّ التعازي بالأرواح البريئة التي فُقدت في الانفجار في مستشفى في غزة»، من دون أن يأتي على ذكر مصدر القصف. وأعلنت وزارة الدفاع الأميركية أنها تمنح إسرائيل أنظمة أمنية للقضاء على «حماس»، لكن «هذا لا يعني قتل المدنيين الأبرياء»، علماً أن محطة «سي أن أن» ذكرت أن إسرائيل طلبت عشرة مليارات دولار مساعدة طارئة من الولايات المتحدة. وقال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إن «لا شيء يمكن أن يبرّر استهداف مدنيين».

وحذّر العاهل الأردني، عبدالله الثاني، من أن «الحرب دخلت مرحلة خطيرة ستجرّ المنطقة إلى كارثة لا تُحمد عقباها»، وقال إن «على المجتمع الدولي وضع حد لسفك الدماء الذي يشكّل استمراره وصمة عار على الإنسانية»، وبعد أقل من ساعتين أعلن وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي إلغاء القمة الرباعية التي كان مقرّراً أن تستضيفها عمان اليوم، وتضمّ زعماء الولايات المتحدة والأردن ومصر ورئيس السلطة الفلسطينية.

أما الاحتلال الإسرائيلي، فقد حاول نسب المجزرة إلى حركة «الجهاد الإسلامي»، مدّعياً أنها نتيجة عملية إطلاق فاشلة للصواريخ أصابت المستشفى.

(الأخبار)

### هنية: المجزرة ستُشكّل نقطة تحوّل

دعا رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، إسماعيل هنية، أمس، للخروج في العواصم العربية والإسلامية والنفير والغضب في عواصم العالم أمام السفارات الإسرائيلية، للضغط «على الاحتلال وعلى من أعطاه الضّوء الأخضر لهذه المجازر في غزة». وطالب الأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي بإدانة صريحة وواضحة للمجزرة. واستنفر هنية الفلسطينيين في الضفة الغربية وفي أراضي الـ 48 لـ«الانخراط في وجه المحتل، تنديداً بهذه المجزرة الوحشية وبهذه الجرائم» التي حمّل مسؤوليتها لـ«الاحتلال والذين وفّروا له الغطاء في مجلس الأمن ورفضوا إدانة العدوان». وشدّد على أن المجزرة «ستشكل نقطة تحولٍ إضافي، وطوفاناً يُضاف إلى طوفان الأقصى».



# التوتر يتصاعد جنوباً: 5 شهداء للمقاومة

تواصلت الحركة الدبلوماسية المكثّفة في بيروت أمس بالتزامن مع بلوغ التوتّر على الحدود مع فلسطين المحتلة المنسوب الأعلى منذ السابع من الشهر الجاري، مع استمرار استهداف حزب الله لمواقع عسكرية، وإعلانه سقوط خمسة شهداء أثناء قيامهم بواجبهم الجهادي.

وبعد زيارة وزيرة الخارجية الفرنسية كاترين كولونا أول من أمس، وصل إلى بيروت أمس وزير الخارجية التركي حقان فيدان، وأعلن بعد لقائه وزير الخارجية عبدالله بو حبيب أن بلاده «تواصل جهودها على مسارين، هما منع توسع الاشتباكات وضرورة إيصال المساعدات إلى غزة بسرعة»، مشدّداً على «أننا نعمل لعدم تمدد الحرب إلى لبنان والبلدان الأخرى»، مؤكّداً «تضامننا التام مع الموقف المصري بشأن ما يجري في غزة». وفي وقت لاحق، زار حقان رئيس الحكومة نجيب ميقاتي في السراي الحكومي.

جنوباً، استهدف حزب الله مواقع العدو الإسرائيلي على طول الحدود مع فلسطين المحتلة، وأعلن في سلسلة بيانات استهداف آلية لجيش العدو في موقع المطلة حقّق فيها إصابات مباشرة، ودبابة في ثكنة راميم أوقع فيها إصابات مباشرة، ومواقع زرعيت، الصحر، جل الدير، المالكية وبركة ريشا بالأسلحة المباشرة. وعصراً استهدف مقاتلو الحزب بالصواريخ الموجّهة نقطة عسكرية لجنود الاحتلال مقابل بلدة راميا وأوقعوا فيها عدداً من الإصابات، ونقطة أخرى في موقع بياض بليدا. واستهدفت المقاومة مساء تجمّعاً لجنود الاحتلال في ثكنة برانيت بالصواريخ الموجّهة وأوقعت عدداً من الإصابات بين قتيلٍ وجريح.

### حزب الله: سيكون للمجزرة ما بعدها

طالب حزب الله، في بيان، الشعوب العربية والإسلامية بـ«التحرك الفوري إلى الشوارع والساحات للتعبير عن الغضب الشديد والضغط على الحكومات والدول أينما كان». ودعا ليكون اليوم «يوم غضبٍ لا سابق له ضدّ العدو وجرائمه»، مؤكّداً أن «هذا يوم له ما بعده على طريق المقاومة والانتصار والاقتصاص للمظلوم من الظالم». وإذ حمّل الولايات المتحدة «المسؤولية المباشرة والكاملة» عن المجزرة، وعن كل الجرائم التي يرتكبها العدو الإسرائيلي، دعا المنظمات الدولية والإقليمية إلى «التحرك الفوري ضدّ المجازر والإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني المظلوم وتنفيذ التهجير القسري تحت وطأة المجازر والإرهاب والقتل».

وأقرّت وسائل الإعلام العبرية بالعمليات، وأشارت القناة 14 إلى «سقوط إصابتين إحداهما خطيرة» جرّاء «صاروخ موجّه أُطلق من لبنان» على مستوطنة المطلة، فيما أعلن مركز «زيف» الطبي في صفد استقبال 3 إصابات. فيما أعلن حزب الله استشهاد خمسة من عناصره، هم محمود أحمد بيز (مشغرة)، حسين عباس فصاعي ومهدي محمد عطوي وإبراهيم حبيب الدبق (كونين)، وحسين هاني الطويل (خربة سلم).

وأعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي أنه قصف أهدافاً عديدة في جنوب لبنان بعد قصف بلدة المطلة، فيما دعت السلطات المحلية في المطلة «كل من بقي في المستوطنة إلى مغادرتها فوراً». واستهدف القصف الإسرائيلي الطريق بين بلدتي كفركلا والعديسة في القطاع الشرقي.

ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن المستوطنين في الخط الأمامي عند الحدود مع لبنان يعيشون خوفاً دائماً من إطلاق النار وعمليات التسلل، إذ «لا توجد خطة واضحة للإخلاء، والكثير من المستوطنين غادروا المنطقة قبل أن تصدر الجبهة الداخلية تعليماتها». إلى ذلك، قال نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم، عبر حسابه على منصة «إكس»، إن «المقاومة في الميدان لا بُدّ أن تنتصر وتنهزم إسرائيل»، مضيفاً أنهم «يطالبون حزب الله بعدم توسيع المعركة، ونطالبهم بإيقاف السبب وهو العدوان والاحتلال». وسأل: «هل قتْل الأطفال والنساء والمدنيين وتهديم البيوت دفاعٌ أم جريمة؟».

(الأخبار)

طوفان الأقصى

# جيش العدوّ بين حربَي استنزاف ورعب الحرب الشاملة

**علي حيدر**

تبلورت لدى قيادة جيش العدو فرضية أن حزب الله يصعّد ضغوطه الميدانية كلما اقترب موعد العملية البرية ضد المقاومة في قطاع غزة. وسيؤدي ذلك، بحسب تقديرات الجيش، إلى نشوب أيام قتالية، بحسب ما أكّدت تقارير إعلامية

> جيش العدو لا يزال يعمل تحت سقف الضوابط بالامتناع عن استهداف العمق اللبناني

إسرائيلية، لكن من دون أن يتطور إلى حرب شاملة لا يريدها أي من الأطراف في هذه المرحلة. ويبدو أن هذا التقدير تعزّز أيضاً لدى جهات القرار على وقع ارتفاع وتيرة عمليات حزب الله ضد جنود الاحتلال على طول الحدود مع لبنان، رداً على اعتداءات العدو التي لا تزال مضبوطة بسقوف متعدّدة تجنباً لردّ مماثل يطاول العمق الإسرائيلي.

العامل الإضافي الذي عزّز هذا المفهوم - التقدير، لدى قيادة جيش العدو، أن الحزب كان ولا يزال يؤكد على لسان مسؤوليه أن المقاومة لا يمكن أن تبقى مكتوفة الأيدي إزاء مساعي إسرائيل والولايات المتحدة للقضاء على المقاومة في قطاع غزة، إضافة إلى الرسائل المضادة التي وجّهها كبار المسؤولين والقادة في محور المقاومة محذّرة من مفاعيل استمرار ارتكاب الجرائم بحق الفلسطينيين في القطاع، مقابل تحذيرات المسؤولين الأميركيين والإسرائيليين وتهديداتهم.

مع ذلك، فإن العامل الرئيس الذي تحوّل إلى المؤشر الأهم لدى قادة العدو، أن الحدود مع لبنان تزداد سخونة وتتطور في اتجاهات أكثر خطورة كلما اقترب موعد الاجتياح البري لقطاع غزة. ومن المؤشرات والحوافز، في آن، استمرار سقوط الشهداء والقتلى على طرفي الحدود، وهو عامل تسخين إضافي للوضع الميداني.

ويبدو أن التقدير الذي أصبح أكثر اكتمالاً لدى الجهات المختصّة في كيان العدو أن حزب الله نجح، حتى الآن، في بلورة مسار عملياتي، ضمن إطار تثبيت قواعد الاشتباك، يتقاطع مع النشاطات العملياتية الأخرى على الحدود مع لبنان رداً على اعتداءات العدو ومجازره في القطاع.

من الواضح أن المنظومة الأمنية الإسرائيلية تقارب الوضع الميداني الحالي على الحدود مع لبنان بمخاوف عميقة من أن يكون تأسيسياً وتمهيدياً لتطور أشدّ، على وقع العديد من المتغيّرات، خصوصاً أن كل الرسائل الدولية والأميركية، المباشرة وغير المباشرة، لم تنجح في انتزاع موقف من حزب الله يوضح فيه سقف عملياته وحدودها. ويؤشر ذلك إلى أن الحزب تمكّن، عبر هذا الأداء الميداني والسياسي، من توسيع مساحة اللايقين لدى مؤسسات القرار في تل ابيب وواشنطن (وايضاً لدى بعض اصدقائه)، ما يمنحه هامشاً أوسع في المناورة والحركة، وفي المبادرة والردّ.

في الخلاصة، يتضح أنه كلما مرّ الوقت يتعزز لدى جيش العدو التقدير بأن السيناريو الأكثر سخونة لا يزال أمامه على الحدود مع لبنان. لكن، في المقابل، يستبعد جيش العدو حتى الآن التدهور نحو حرب شاملة. وهو موقف يكشف عن مجموعة تقديرات وخيارات تتصل بطرفَي الصراع، من وجهة نظر المؤسسة العسكرية والاستخبارية.

يكشف هذا الاستبعاد أن جيش العدو لا يزال، حتى الآن، يعمل تحت سقف الضوابط، بالامتناع عن خيار عملياتي يستهدف العمق اللبناني والذهاب إلى خيار عدواني واسع. وينسحب ذلك، أيضاً، على كل نشاط عدواني يُقدِّر العدو أنه قد يدفع حزب الله للرد بما يتجاوز سقوفاً، ويؤدي إلى مزيد من الارتقاء نحو الحرب الشاملة.

لكن ذلك، يكشف، أيضاً، أنه رغم الحشود الغربية في البحر وفي فلسطين المحتلة بعد استدعاء الاحتياط لجيش العدو ، لا يزال الأخير يقرّ بفعالية قوة ردع حزب الله في بعديْه الإستراتيجي والعملياتي،

احد جرحى العدو اثناء نقله الى المستشفى (أ ف ب)

ما ينعكس انكباحاً في سقف اعتداءات العدو.

ويستند جيش العدو أيضاً في تقديره لاستبعاد الحرب الشاملة إلى أن حزب الله لا يرى أن هذا هو وقت المعركة الكبرى، إلى مجموعة عوامل أخرى أصبحت جزءاً من الخطاب السياسي والإعلامي التقليدي في إسرائيل، وبتم استحضارها مع كل محطة تنطوي على إمكانية التصعيد. تبدأ من تدهور الوضع المالي والاقتصادي في لبنان. ومن أن أي حرب شاملة ستجعل هذا الانهيار أكثر خطورة، وأن هذا العامل يحضر بقوة لدى حزب الله ويساهم في بلورة خياراته حفاظاً على لبنان.

بعيداً عن مناقشة كل من هذه العوامل، إلا أن المفهوم الذي ينبغي أن يحضر لدى استعراضها، أيضاً، أن هناك فرقاً بين الوقائع التي قد يكون الكثير منها صحيحاً، ومفاعيلها وتأثيرها على مؤسسات القرار، خصوصاً عندما تكون هناك قضايا واستحقاقات تفرض خيارات من موقع الضرورة، وقد ترتقي إلى الأخيار. وضمن هذا الإطار، يلاحظ أن حزب الله نجح في كثير من المحطات في منع العدو من تحويل الكثير من هذه الوقائع إلى قيد على قراراته عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن لبنان وأمنه ومقاومته. وتجلّى ذلك في منع جيش العدو من استغلال صعوبات الوضع اللبناني وتعقيداته لتغيير قواعد الاشتباك وتوسيع هامش اعتداءاته كي يحوّلها إلى ساحات اعتداء عسكري. رغم حضور العوامل التي تمّت الإشارة إليها من نتائج خطيرة يمكن أن تترتب على أي مواجهة عسكرية على الوضعين المالي والاقتصادي... إلى ما تقدّم، استجدّ عامل جديد بعد مفاجأة «طوفان الأقصى»، وهو تصدّع الثقة بتقديرات الاستخبارات والمفاهيم المزروعة في وعي مؤسسات القرار السياسي والأمني إزاء واقع المقاومة في فلسطين ولبنان. وهو عامل يجعل الاستناد إلى أي تقديرات في هذا الاتجاه، بضمانة محدودة، وبمنسوب أعلى من عدم الثقة، وهو معطى يبرز في تصريحات ومواقف كثير من الخبراء والمعلّقين. لذلك حشد جيش العدو أيضاً جزءاً هاماً من جيشه على الحدود الشمالية تحسباً لأي تطور ميداني مفاجئ رغم أولوية الحرب على المقاومة في قطاع غزة في هذه المرحلة.

هكذا تحوّلت إمكانية تدخل حزب الله ومحور المقاومة في الحرب على المقاومة في قطاع غزة، إلى عامل محوري في تقديرات وخطط وخيارات الجيشين الأميركي والإسرائيلي. وضمن هذا الإطار، تحضر مروحة من السيناريوهات، من ضمنها وأخطرها، ماذا لو توغّل جيش العدو في عمق قطاع غزة، وتحوّل الأخير إلى مستنقع يستنزف جنوده وضباطه، وتزامن ذلك مع تصاعد العمليات على الحدود مع لبنان، ما يجعل جيش العدو بين معركتَي استنزاف... فهل لهذه المخاوف موقعها أيضاً في تأخير العملية البرية أو تقييدها... وهل تورّطت إسرائيل في السقف المرتفع الذي صاغته على وقع الصدمة التي تلقّتها؟ كل ذلك مرهون بقدرة المقاومة في غزة على الصمود وتبديد خيارات العدو ورهاناته، وهو المتوقّع منها.

# لبنان نقطة تفاوض إستراتيجية

**هيام القصيفي**

ينتظر اللبنانيون تعليمات السفارات الغربية لمواطنيها لاستشراف احتمالات الحرب والسلم، في ظلّ تسليم بأن لبنان الرسمي لا يملك مفتاح الوضع وأسرار الميدان العسكري. إلى هذه النقطة، يبدو الأمر مقبولاً بالحد الأدنى، لكنّ تدهور الأوضاع في غزة، ومستوى الحشد السياسي الدولي والإقليمي، يظهران منذ اندلاع المواجهات حجم غياب الإيقاع اللبناني الرسمي.

> القطبة الأساسية هي محاولة قضم اذرع إيران في المنطقة بالجمع أو بالمُفرّق

فأيّ لبنان موجود اليوم فعلياً على طاولة القرارات الدولية والإقليمية، خصوصاً أن زيارات الموفدين الغربيين، لبيروت لا تزال ضمن إطار استطلاعي ليس أكثر، ومن جانب عواصم لا تملك تأثيراً مباشراً على مجريات الحدث الفلسطيني، كباريس التي لا تقدّم زيارة رئيسة دبلوماسيتها لبيروت ولا تؤخّر، وقد سبق لفرنسا أن حضرت بكثرة في ملفات حروب لبنانية سابقة من دون أن تكون لها كلمة فصل رئيسية. من النادر أن يعبّر أي وزير للخارجية، كما وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، عن جوهر المفاوضات الجارية بقوله صراحة: «إذا لم ندافع عن غزة اليوم فعلينا أن ندافع عن مدننا غداً». هذه العبارة تلخّص ما يدور في كواليس العواصم التي تقود عادة طرق التفاوض، إذ إن القطبة الأساسية هي محاولة «قضم أذرع إيران في المنطقة إما بالجمع أو بالمُفرّق». وهذا تماماً ما تسعى إيران إلى تفكيكه، انطلاقاً من غزة ووصولاً إلى لبنان. فمنذ اندلاع الحرب كان السؤال المركزي، محلياً وإقليمياً، إلى أي مدى ستسمح طهران بالقبض على «حماس»؟ وما هي الخطوة التالية إذا سمحت بذلك، مع علمها أن حزب الله هو التالي، وكذلك مجمل التنظيمات والأنظمة المتحالفة معها في ساحات المواجهة؟

من الجانب الإسرائيلي، كان هناك تباين - ولا يزال - حول الخطوة المقبلة بعد غزة، على افتراض نجاح إسرائيل في إحكام قبضتها عليها لجهة إبقاء الحدود الشمالية مفتوحة على احتمالات يقودها حزب الله من دون رادع، ورغم أن واشنطن تحكّمت، حتى الساعة، بإبعاد الحرب عن لبنان، إلا أن هناك جانباً آخر للمشهد السياسي - العسكري، وليس بالضرورة أن يكون خارج رغبة إيران.

إن تمركز دوائر القرار الأميركية اليوم في المنطقة على اختلاف مستويات ممثّليها، في وقت كانت واشنطن أخلت المنطقة سياسياً منذ شهور وحتى سنوات، لا يترك انطباعاً بأن المقصود هو وقف حرب غزة وتبعاتها حصراً، إذ لا يزال توقيت عملية «حماس» محور متابعة غربية، وصلته بالموقف السعودي التطبيعي مع إسرائيل، في وقت تتكشّف تباعاً تفاصيل غير معلنة وتشابكات كثيرة، ليس بالضرورة أن عن أن ما صبغ سعودياً وإسرائيلياً من الصعب تخطيه، حتى مع حرب غزة، وسط استعادة كلام ولي العهد السعودي محمد بن سلمان عن القضية الفلسطينية وعن أن الحل «لتحسين حياة الفلسطينيين». وهذا ينقل المفاوضات التي تجري إلى مرتبة أخرى لا تتعلق فقط بمعالجة وضع غزة الحالي، بل إلى طرح القضية الفلسطينية من رؤية السعودية التي لم تقفل الباب عليها. هذا يعني أن الحوار الإقليمي والدولي فُتح على عناوين تفاوض واسع أميركي - سعودي - إسرائيلي. أما دور إيران فيه، فبالنسبة إلى لبنان هو محوري، لأن أي تفاوض ستخوضه طهران، على أهمية «حماس» في موقعها الحالي، لا يمكن إلا أن يكون لبنان ورقته الأساسية، حيث لها النفوذ الأوحد. ومهما كان عنوان توحّد الساحات مركزياً، فلن تفرّط في دور الحزب في لبنان والمنطقة. ففي نهاية الأمر، هي ليست لاعباً أولَ في غزة التي لمصر فيها حضور من الدرجة الأولى، كما هي حال الأردن في الضفة الغربية، لا تشاركه فيه إيران أو قطر، مهما ارتفعت نسبة توزطهما في غزة بحسب ما تمليه الظروف الموضوعية. لذا يمثل لبنان نقطة تفاوض إستراتيجية، ويثير ذلك خشية سياسية من أن يكون ورقة مقايضة مقابل غزة. والخشية من المقايضة تصبح مشروعة في وقت لا وجود للبنان الرسمي على طاولة التفاوض الحقيقية، ولا يمثله حتى الآن سوى إيران التي في حال قرّرت إجراء ترتيبات تتخطّى التفاهم الذي أبرمته مع السعودية قبل أشهر، فإن مصالحها الإستراتيجية تتعلق بالحفاظ على حزب الله أولاً وأخراً. هنا، يمكن الانتقال إلى المشهد السياسي الآخر، في حال تكرّست هذه المعادلة، برضى أميركي مقابل إعادة الاستقرار إلى الشمال الإسرائيلي، والذهاب بغزة إلى مشروع إقليمي جديد. فلبنان اعتاد هذه التسويات كما حصل بعد الثمن الباهظ الذي سيتوجّب عليها دفعه، والذي سيكون، وفقاً لليفي، «أثقل مما يبدو». وإلى جانب تحذيرات ليفي الكاشفة من مغبّة المضي في مسار لن يفضي إلى تحقيق أيّ من أهداف إسرائيل من هذه الحرب، بل ربما قادت عموم الكيان إلى ما هو أدهى وأمرّ، فإن ثمّة أصواتاً خفيضة وتقول في سرها ما لا يقوله ليفي ولا أمثاله، لكنّ إرهاب الرقابة العسكرية الإسرائيلية الشامل يمنعه من التداول.

تحذيرات العدو على الحدود اللبنانية (أ ف ب)

مقالة

## وعد المقاومة ووعيدها

**نجيب نصرالله**

ليس المشهد، وبالرغم من فظاعة المجازر الإسرائيلية الوحشية المرتكبة، والقياسية في أعداد ضحاياها من أطفال غزة ومدنيّيها من النساء والشيوخ العُزّل، وكمّ ونوع الحمم التي سوّت وتسوّي أغلب البنيان الغزاوي بالأرض وربما إلى ما دونها، بالقاتم أبداً. إنه على العكس من ذلك تماماً. فالوقائع الميدانية الجارية في غزة وباقي الساحات المكمّلة، وآثار هذه الوقائع سياسياً وإستراتيجياً، تكشف عن حجم مأزق إسرائيل الذي بات يحاصر وجودها ويهدّدها بقرب... الزوال. وهو الزوال الذي تتراكم المؤشرات إليه يوماً بعد آخر، ونقلة عسكرية بعد أخرى. فالوجود الذي ظنّته إسرائيل أبدياً، بسبب اعتمادها المطلق على الغرب، وثقتها بدعمه المفتوح لها، مقابل تأديتها لخدمات القاعدة العسكرية المتقدّمة ووظائفها، لم يعد ممكناً بعد اليوم. فلا الغرب الجماعي الذي استولد هذا الكيان ومدّه بأسباب الوجود هو نفسه المستفرد بحكم العالم وهندسته، ولا الكيان المثقل بالعجز والفشل، والمحكوم بالتراجع الحامل لبذور الفناء العاجل أو الآجل، هو نفسه. فالكيان الذي بات قاصراً، في الحد الأدنى، عن حماية نفسه، ويستغيث بأعلى الصوت طالباً النجدة الأميركية المباشرة، ويستدعي قادة الغرب إليه للتهويل على المقاومة اللبنانية، هو أعجز من أن يستمر في تأدية الوظيفة الأصلية المنوطة به، وهي الوظيفة التي حملت سفلة الغرب على استيلاده وتأمين ديمومته من أجل النيابة عنه في مهمة تفخيخ الخريطة العربية ومنعها من التوحّد وامتلاك القرار العربي على نحو ما حاوله جمال عبد الناصر، ومن دونها لا معنى له ولا دور. ولعل آخر الوقائع التي تدل على السوء الذي آلت إليه حال الكيان من عجز تاريخي لا سابق له، سواء من حيث الحجم أو المدى، هو هذه «النكبة» التي أصابت عموم الكيان ورعاته، وفشل جنرالاته وقادته المدوّي في الحؤول دون وقوع، أو حتى توقّع الضربة شبه القاصمة التي نجحت غزة، برغم العزل والحصار والتجويع... في تسديدها إليه. بل إن عجزه، حتى اللحظة، وبالرغم من كل ما يبذله عسكرياً وميدانياً وسياسياً، ومعه مَن معه من كامل الغرب والدائرين في فلكه من سفلة الخليج المعلنين كابن زايد أو المستترين كابن سلمان، عن الخروج من المأزق الوجودي الذي أوقعته فيه الضربة العسكرية العبقرية، يفضح إصراره الإجرامي على الإيغال في فصول الإبادة الجارية ضد المدنيين العُزّل، وفي ظنّه الواهم أنه بذلك قد يعثر على ما يساعده في فتح الباب، ولو موارباً، أمام إمكانية استعادته للمبادرة التي نجحت غزة، عبر مقاومتها، في إفقاده إياها مرة واحدة وإلى الأبد، وبات من شبه المستحيل ليس العمل على استعادتها وحسب، بل حتى مجرد التفكير في إمكانية هذه الاستعادة.

الأصوات الإسرائيلية (وبعضها «العاقل» نسبياً) تحذّر مما ينتظر إسرائيل إن هي مضت في ما يراه الصحافي وكاتب العمود في «هآرتس» جدعون ليفي «حرباً لا أفق لها»، وتأكيده على الثمن الباهظ الذي سيتوجّب عليها دفعه، والذي سيكون، وفقاً لليفي، «أثقل مما يبدو». وإلى جانب تحذيرات ليفي الكاشفة من مغبّة المضي في مسار لن يفضي إلى تحقيق أيّ من أهداف إسرائيل من هذه الحرب، بل ربما قادت عموم الكيان إلى ما هو أدهى وأمرّ، فإن ثمّة أصواتاً خفيضة وتقول في سرها ما لا يقوله ليفي ولا أمثاله، لكنّ إرهاب الرقابة العسكرية الإسرائيلية الشامل يمنعه من التداول.

المؤشرات المتزايدة على حتمية انضمام الجبهة اللبنانية ومعها باقي الجبهات تدلّ على ما ينتظر إسرائيل إن هي أمعنت في استهدافاتها الإبادية للمدنيين، أو فكّرت في الدخول البري، ويرسم للأهوال التي ستتجرّعها. وهي أهوال لم ولن تخطر على بالها. ولعل تلمّسها الضبابي لهذه الأهوال هو الذي يجعلها على هذا القدر من الارتداع إلا عن استهداف المدنيين وارتكاب المجازر. بل إن هذا الارتداع، الذي صنعته بطولات المقاومين ورسمته دماؤهم الزكية، هو الذي يحرّك سعيها المحموم إلى توسيط العالم لمنع المقاومة اللبنانية من الانضمام الكامل إلى المعركة التي وُلدت من أجلها، والتي لن تتأخر عن خوضها ساعة تقتضي الظروف أو تحين اللحظة، ولو أنها، في الواقع الذي يعرفه العدو الإسرائيلي، كما رجال المقاومة في غزة وكامل فلسطين، وبعيداً عن الإعلام والإعلان، في قلب المعركة منذ اليوم الأول، إن لم تكن على رأسها، إنما ضمن إستراتيجية متكاملة بعيدة عن الاستعراضات المجانية أو الانفعالية، بل وأبعد وأعمق مما يراه بعض الذين طالبوها بالأمس، وعن خبث له امتدادات إسرائيلية غير خافية، بالمزيد وهم يعلمون أن مشاركة المقاومة اللبنانية في المعركة الراهنة أكثر من عضوية.

وبالعودة إلى الأصوات السياسية والإعلامية الإسرائيلية المرتجفة والمرتعدة مما ينتظر إسرائيل، ها هو رئيس حكومة العدو الأسبق، إيهود أولمرت، الذي سبق له أن ذاق مرارة الهزيمة بالملعقة، ينبّه من مخاطر التفكير بالهجوم البري، محذّراً من ملاقاة الجنود الإسرائيليين لـ«كل ما يمكن تخيّله وما هو أسوأ». أما رئيس الموساد الأسبق، أفراييم هاليفي، فينصح بـ«الكفّ عن أسلوب التبجّح والتهديدات الفارغة»، مؤكداً أن «من يتحدث عن سحق حماس لا يعرف عمّا يتكلم»... إلى غيرها من الأصوات التي سبق لها أن اكتوت بنار المقاومة من سياسيين وأمنيين إسرائيليين يرفعون الصوت محذّرين مما ينتظر إسرائيل من ويلات لا يمكن لأحد توقّعها إن لم تسارع إلى البحث عن مخارج بعيداً عن الجنون الدامي. فهاليفي نفسه، المسكون بالهلع مما ينتظر إسرائيل، يدعو إلى وضع «هدف واقعي» والمسارعة إلى «وجوب التفاوض» ومحاولة «الوصول إلى تفاهمات».

إن الإصرار الإسرائيلي على المضي في الحرب المفتوحة على غزة، وعلى مفاقمة ارتكاباتها الإبادية، يحمل في واحد من أبعاده حاجة نتنياهو الماسّة إلى تأجيل محاسبته عن مسؤوليته، (ولو أنها في الواقع جزئية لأن الفشل يتجاوز شخصه ليشمل كامل بنى الكيان الذي دخل في مرحلة العد العكسي لوجود آن له وفق معادلات التاريخ والجغرافيا أن ينتهي وأن يُشطب من الوجود)، عن الإخفاق العسكري وعجز جيشه عن معرفة ما كانت تخطّط له حماس، وهو ما يلتقي مع مصلحة جو بايدن المأزوم انتخابياً وسعيه إلى تقديم منجز ما يرفع من حظوظه في إعادة الانتخاب ويعزّز من أوراقه المتساقطة في أوكرانيا أو في بحار الصين. لم تعد فلسطين (التاريخية) بالبعد الذي كانت عليه قبل طوفان غزة العظيم. بل لم يسبق لفلسطين أن كانت بهذا القرب مثلما هي عليه اليوم. إنها، اليوم، ومن بعد «الطوفان» المقاوم الذي طهّر أجزاء غالية من الأرض المحتلة وغسل ترابها أقرب من أي وقت مضى إلى أهلها الذين تاقوا إليها وتاقت إليهم.

فلسطين ما بعد 7 تشرين هي غيرها التي كانت قبل ذاك التاريخ الحاسم. وما كتبته البنادق والإرادات الفولاذية الصانعة لها والعقول الفذّة التي أبدعتها لا يستحيل محوه فحسب، بل يستحيل تجاهله كما يستحيل القفز فوقه بعد اليوم. ولأن الحال كذلك، وهو فعلاً كذلك، فإن عقارب ساعة المقاومة لا يمكن لها أن تعود إلى الوراء، ولا يمكن لأيّ قوة أن تفرض عليه ذلك. قد يحصل أن تتوقّف لبرهة من الوقت، وقد يحصل أن تتمهّل أو تراوح في مكان ما، إلا أن الأكيد أنها لن تتراجع.

غزة ما بعد 7 تشرين ومعها كامل المنطقة العربية وأنحاء كثيرة من العالم في خضمّ تاريخي واعد وواعد جداً.

إنه وعد سيّد المقاومة ووعيدها. وهو الخطاب الفصل الذي بشّرنا وبشّر أهل فلسطين به.

طوفان الأقصى

# واشنطن تلجم تل أبيب: المخرج السياسي يسبق الخطوة التالية

**يحيى دبوق**

كان يُفترض بالجيش الإسرائيلي أن يُباشر تنفيذ خياراته البرية في قطاع غزة، ما إن ينهي استعداده ميدانياً. لكن فجأة، قرّر التريث، وسط حديث متزايد عن مخاطر هذا الخيار، سواء بنسخته الموسّعة أو المحدودة، وإلى الحدّ الذي دفع الناطق باسم الجيش إلى القول إن «الخطط قد لا تتوافق مع التوقّعات الواسعة النطاق بشأن هجوم برّي وشيك، إذ من الممكن أن يكون هناك شيء آخر». بالطبع، قد يكون في حديث الناطق وغيره من التسريبات نوعٌ من التضليل قبل مباشرة العملية، إلا أن المؤشّرات الآتية من دولة الاحتلال حتى الأمس، دلّت على مراوحة في المكان فحسب،

**بات الخلاف بين واشنطن وتل أبيب واضحاً ربطاً بترتيبات اليوم الذي يلي الحرب**

بهدف البحث في الخيارات المتاحة وجدواها، والمخارج السياسية لها. ولعلّ حديث الناطق العسكري عن أن «هناك شيئاً آخر» أسهم في تعزيز تعقيد المشهد، لصعوبة تحديد هذا الشيء، بل واستحالة تطبيقه في حال كان غير موجود في الأصل حتى الآن. ويأتي هذا بينما بات الخلاف بين الولايات المتحدة وإسرائيل واضحاً، ليس في ما يتعلق بالحرب نفسها وهدفها المتّفق عليه بين الجانبين، وهو «سحق» حركة «حماس» - إن استطاعتا إنجاز الهدف المذكور -، بل ربطاً بترتيبات اليوم الذي يلي الحرب، أي بالمخرج السياسي منها. فمنذ اليوم الأول لعملية «طوفان الأقصى»، بدا واضحاً أن إسرائيل تريد استعادة مستوى ردعها، وكيّ وعي أعدائها بشكل لا يفكّرون معه في إيذائها مرّة أخرى، وذلك عبر أعمال إجرامية من «خارج صندوق المعقول»، مع تطلّعها إلى مستويات مضاعفة من هذه الأعمال - وهو ما تجلّى مساء أمس في مجزرة مستشفى المعمداني -. أمّا في ما يتعلّق بتداعيات الفعل الإسرائيلي، فهو شأن عالمي، وليبحث فيه الآخرون!

هذا التفكير الإسرائيلي، والذي هو في الواقع وليد الصدمة، قوبل بتفكير أميركي «عقلائي» نسبياً عنوانه: استعادة الردع لا يجب أن تكون على حساب ترتيبات اليوم التالي. وبالفعل، وجدت الولايات المتحدة أذناً منصتة في إسرائيل، وتحديداً من رأس الهرم السياسي فيها، أي رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، والوافدين الجدد من جنرالات وشخصيات وازنة أمنياً انضمّت حديثاً إلى الحكومة. لكنّ وزير الأمن، يوآف غالانت، وغيره من أصحاب «الرؤوس الحامية»، أبدوا التمسّك بهدف اقتلاع الفلسطينيين من القطاع، بهدف تثبيت معادلة ردع ممتدّ، لا تقتصر على القطاع فحسب، بل تُراد أن تشمل الساحات الأخرى. وإذا كانت إسرائيل انقادت سريعاً وراء إرادة الانتقام، في سلوك شبيه بذلك الفردي الذي ينبني على المصلحة الفردية المعروفة بـ«الماكرو»، فإن «الماكرو» تمثّل في نظرة أميركا التي كانت وما زالت أكثر شمولية، ومن وحي معياري كبير وأوسع.

أمّا الإشكاليات التي تطرحها الولايات المتحدة، والتي يُفترض أن تكون إسرائيل معنيّة بها أيضاً، فهي التالية: أيّ تداعيات يمكن توقّعها لمخطّط ترحيل الفلسطينيين وإنهاء وجودهم في قطاع غزة؟ وأيّ انعكاس إستراتيجي للمخطّط المذكور يُنتظر على النظام المصري الذي يُعدّ ركيزة من ركائز الأمن الإسرائيلي، والأمن الإقليمي بما يرتبط بمصالح الولايات المتحدة؟ أيضاً، ماذا عن تهجير الفلسطينيين من شمال القطاع إلى جنوبه؟ ألن يعني ذلك انتقال التهديد مع احتمال تنامّيه لاحقاً، ليس في اتجاه إسرائيل فحسب، بل وأيضاً في اتجاه الجانب المصري أيضاً؟ بالنسبة إلى الأميركيين، فإن ما لا يمكن السماح به هو إنهاء إمكانية الحوكمة في قطاع غزة - سواء من قبل «حماس» أو أيّ جهات أخرى -، أي منع قيام ترتيب سياسي وأمني في القطاع. كذلك، من بين الإشكاليات المطروحة أميركياً، الوضع على الجبهة الشمالية لإسرائيل، والتهديدات والتحذيرات التي صدرت من أكثر من جهة في المنطقة. في الواقع، بدت تل أبيب، في الأيام الأولى، مطمئنّة إلى أن واشنطن أخذت على عاتقها صدّ التهديدات الآتية من «حزب الله» والعراق واليمن وإيران، وأطلقت يدها في فعل ما تريد في قطاع غزة. إلّا أن أميركا، التي أفرطت في تهديد قوى المقاومة في لبنان تحديداً، كان هدفها ولا يزال منع وقوع مواجهة إقليمية بسبب الحرب في غزة وفي سياقها، وبالتأكيد منع جرّها هي إلى قتال في الساحة الإقليمية.

على أيّ حال، يبدو واضحاً أن تجميد الخيارات البرية هدفه الاتفاق مسبقاً على المخرج السياسي، وفقاً للمحدّدات الأميركية، وليس فقط لمحدّدات إسرائيل الانتقامية. لا يعني ذلك أن الخيار البري بات منتفياً، بل أهدافه أضحت مختلفة، إذ سيكون مرتبطاً بترتيبات اليوم الذي يلي الحرب. ولعلّ ما تحدّث عنه الناطق باسم الجيش الإسرائيلي، يأتي في سياق البحث عن هذا المخرج السياسي، ما يعني أن «الشيء الآخر» بات يساوي في أهميته وحضوره، للخيار البري، من دون إمكانية تحديد ماهيته من الآن، كونه لم يتبلور بعد، علماً أنه لن يكون بالضرورة مساوياً في حجمه وشموليته للعملية البرية الواسعة.

جنود إسرائيليون يقومون بصيانة دبابة بالقرب من الحدود مع غزة (أ ف ب)

## «الغرب الجماعي» يخوض حرب إسرائيل
# معركة الدفاع عن الهيمنة المنحسرة

**وليد شرارة**

لا يمكن فصل التعبئة الشاملة لـ«الغرب الجماعي» إلى جانب إسرائيل، بعد الهزيمة المدوّية التي مُنيت بها الأخيرة بفضل ملحمة «طوفان الأقصى» البطولية، عبر حشد حاملات الطائرات والزوارق الحربية الأميركية والبريطانية والإيطالية، وربما غيرها في القادم من الأيام، دعماً لها، والتغطية السياسية والإعلامية الكاملة لعمليات القتل الجماعي والتدمير الواسع النطاق التي ترتكبها في غزة، بذريعة حقّها في «الدفاع عن النفس»، عن الحروب والمواجهات التي يخوضها الأول في أكثر من ساحة حفاظاً على هيمنته المنحسرة والمترنّحة، من المعروف للجميع أن الولايات المتحدة كانت شريكاً دائماً لإسرائيل في حروبها العدوانية تسليحاً ومساعدة استخبارية ومساندة سياسية وإعلامية، بدأً من عدوان حزيران 1967، مروراً بحرب تشرين الأول 1973، وبالاجتياح الصهيوني للبنان عام 1982، وبحرب تموز - آب 2006، وصولاً إلى الحروب المتتالية على غزة حتى عام 2021، إذ لعبت واشنطن دوراً كبيراً في جميع هذه الحروب في المجالات التي ذُكرت أعلاه، لكننا اليوم نشهد للمرّة الأولى استعداداً أميركياً للمشاركة في الحرب.

هي المرّة الأولى بالنسبة إلى الولايات المتحدة، لكنها ليست كذلك بالنسبة إلى بقية القوى الغربية. فعدوان السويس على مصر في عام 1956، كان بريطانياً - فرنسياً - إسرائيلياً. صحيحٌ أن قرار الحرب آنذاك اتُّخذ أساساً في لندن وباريس عقاباً للقاهرة على تأميمها قناة السويس، وقيادتها حركة التحرر العربية ضدّ هاتين القوّتين الاستعماريتين، لكنّ الطرف الإسرائيلي، كما كشف الأرشيف الرسمي للجهات الثلاث، كان محرّضاً على اعتماد الخيار العسكري، ونجح في تسويق دوره كـ«مخلب قطّ» للقوى الغربية ضدّ تيّار القومية العربية الصاعد، والذي بات يهدّد بقاء إمبراطورياتهما الاستعمارية. وفي محاضرة ألقاها في «كيبوتس» عام 1955، قال شمعون بيريز، بعد اشتباك بين القوات الصهيونية والجيش المصري على أطراف غزة، إن كلّ رصاصة تُوجَّه إلى رأس جندي مصري «سترفع أسعار أسهم إسرائيل في بورصتَي باريس ولندن». غير أن العدوان الثلاثي مُنِي، وتسارع بعده انهيار السيطرة الاستعمارية الفرنسية والبريطانية على بلدان المنطقة. بطبيعة الحال، هناك اختلافات هامّة بين السياق الدولي والإقليمي الراهن، وذلك الذي ساد في تلك المرحلة، لكن أبرز وجه للتشابه بينهما هو مسار انحدار القوة أو القوى الاستعمارية المسيطرة على الإقليم، وانعكاس ذلك على موازين القوى فيه.

مسار انحسار النفوذ الأميركي في المنطقة، بدأ في الحقيقة منذ فشل «مشروع الشرق الأوسط الكبير» في العقد الأول من الألفية الثانية، وتسارَع مع تنامي دور الصين وروسيا كمنافسَين إستراتيجيين للولايات المتحدة على المستوى الدولي، إلى درجة أن الأخيرة أضحت تَجهر بنيّتها «التخفّف من أعباء الشرق الأوسط» للتفرّغ لأولوية التصدّي لهذين المنافسين. وقد شكّلت الحرب في أوكرانيا محطّة هامّة في عملية انتقال التركيز الأميركي والغربي على «عودة الصراع بين القوى الكبرى» في شرق أوروبا وشرق آسيا. والسعي إلى «تخفيض التوتر» في الشرق الأوسط ليضيعي مثل هذا التركيز ممكناً. ظنّ القادة الغربيون الأفذاذ، وجيوش مستشاريهم وخبرائهم، سياسية وإعلامية، بدأً من عدوان حزيران 1967، مروراً بحرب تشرين الأول 1973، وبالاجتياح الصهيوني للبنان عام 1982، وبحرب تموز - آب 2006، وصولاً إلى الحروب المتتالية على غزة حتى عام 2021، إذ لعبت واشنطن دوراً كبيراً في جميع هذه الحروب في المجالات التي ذُكرت أعلاه، لكننا اليوم نشهد للمرّة الأولى استعداداً أميركياً للمشاركة في الحرب.

قد يكون الفارق الرئيس بين المجابهة الراهنة وعدوان تموز - آب على لبنان، أن الأخير اندرج ضمن إستراتيجية الليكوديين الأميركيين، أي المحافظين الجدد، لـ«بناء شرق أوسط جديد»، أمّا الأولى فإنها تأتي خارج إطار أيّ إستراتيجية إقليمية، وتشكّل ردّة فعل غربية مسعورة لا أكثر. سقط «الشرق الأوسط الجديد» كما أسلفنا بفعل مقاومة شعوب المنطقة ودولها الوطنية، على الرغم من أن الظروف الدولية والإقليمية كانت مؤاتية أكثر لواشنطن من تلك القائمة حالياً. الأحادية الأميركية كانت في أوجها، ولم تكن واشنطن في حالة صراع مفتوح مع موسكو وبكين. والأمر نفسه ينسحب على الإقليم، حيث نجحت إدارة بوش الابن في فرزه بين دول «معتدلة وحليفة» قامت بتغطية العدوان عملياً عبر تحميل قوى المقاومة مسؤولية قاومته. الشهد الراهن متمايز جذرياً لأن الدول العربية المصنّفة «معتدلة وصديقة لواشنطن» كمصر والسعودية مثلاً، رفضت الإملاءات الأميركية بتحميل المقاومة الفلسطينية وحدها مسؤولية انفجار المواجهة، وعارضت بحزم المشروع الصهيوني لتهجير أهل غزة إلى سيناء، والذي تبنّاه وزير الخارجية الصهيو-أميركي أنتوني بلينكن، وحاول الضغط عليها لقبوله.

صحيفة «الوموند» تحدّثت عن مجابهة دبلوماسية أميركية - عربية حول المشروع المشار إليه. أخفقت جهود واشنطن لتشكيل جبهة عربية متواطئة مع العدوان الصهيوني، باستثناء تواطؤ الإمارات العلني معه، والواقع نفسه ينطبق على مواقف معظم دول العالم غير الغربي التي لم تنسَق خلف الأجندة الإسرائيلية - الأميركية، أمّا دول «الغرب الجماعي»، فهي منقادة بعمى كامل خلف الثنائي الأميركي - الإسرائيلي. من المفيد لفهم هذا التوجّه، قراءة مقال «الخبير» في شؤون الإسلام السياسي، جيل كيبيل، وهو مستشار غير معلن للرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، وصاحب مقولة «الانفصالية الإسلامية في فرنسا» والتي روّج لها الأخير في السنوات الماضية. اختار «الخبير» لمقاله في صحيفة «لوفيغارو»، العنوان التالي: «11 أيلول إسرائيل، النسخة الإيرانية»، ورأى أن طهران خطّطت وأشرفت على عملية «طوفان الأقصى» كجزء من مشروع هجومي يهدف إلى القضاء، على إسرائيل على المدى الطويل، والإجهاز على النفوذ الغربي في الشرق الأوسط، مستغلّةً انشغال الغرب بصراعه مع روسيا والصين. وهو أضاف أن «بوتين يهاجمنا من شمال شرق أوروبا وإيران تهاجمنا على الضفة الشرقية للمتوسط». هو يفترض فعلياً أن هذين الهجومين منسّقان، ويبغيان تحقيق الهدف نفسه على المستوى الإستراتيجي، وهو القضاء، على النفوذ الغربي وتغيير الموازين في الشرق الأوسط وفي شرق أوروبا. ضحالة مثل هذه الفرضيات لم تمنع انتشارها والترويج لها في أوساط قطاعات واسعة من النخب السياسية والإعلامية الغربية، رغم أن أوساطاً معتبَرة من الرأي العام تشكّك في وجاهتها وصدقيّتها.

المهمّ أن السياسات التي باتت تعتمدها الحكومات الغربية، عبر إرسال حاملات الطائرات والسفن الحربية إلى المنطقة نصرة لإسرائيل، وعبر تجريم التضامن مع فلسطين في داخل بلدانها، كمنع رفع العلم الفلسطيني واعتقال وفرض غرامات مالية على من يفعل ذلك، وقرارات بسجن من يدافع عن حركات المقاومة لمدّة تراوح بين 5 و7 سنوات، مثلما هو الحاصل في ولاية الإسبانية عن المعركة الدائرة، هي جميعها دلائل قطعية على رسوخ أطروحات كيبيل وأمثاله في أذهانها، وأنها تعتبر نفسها في حالة حرب على جبهة ثانية، إضافة إلى الجبهة الأوكرانية. ربّما لا تدرك هذه الحكومات أن تورّطها في مثل هذه الحرب سيجوّل الإقليم برمّته إلى كتلة من لهب يحرق مصالحها وجنودها حيث يتواجدون، وأن نيران هذا الحريق قد تمتدّ إلى عواصمها الآمنة والهانئة حتى الآن.



# فلسطينيّو الشتات لفلسطينيّي غزة: «مالكم بتردّوش»؟

**زينب حمود**

ملايين الفلسطينيين في الشتات، لكل منهم حبل سرّة مع فلسطين لم ينقطع يوماً. لم يشعر هؤلاء، منذ النكبة، بأنهم أقرب إلى فلسطين، كلها، أكثر مما يشعرون به اليوم. يدركون أن ثمن العودة هو الكثير من الدماء التي تنزفها غزة. وفي انتظار العودة، يحاولون الوصول إلى من تبقّى من أهلهم وأبنائهم وأشقائهم... بعضهم لا جواب على رسائله، وبعضهم «بفوّ» برسائل سريعة محمّلة بالأسى، فيما تكسر أخبار القتل الجماعي انتظار البعض الآخر وتقضي على أملهم باللقاء مجدداً

## لم نمت بعد يا خالة

في مخيم برج البراجنة، تحدّق فكرت بهاتفها وهي تضرب كفّاً بأخرى وتردّد «حسبي الله ونعم الوكيل»، بعدما استفاقت على خبر تسوية أبراج الندى على تخوم بلدة بيت حانون بالأرض. هناك، في شمال غزة، تسكن شقيقتاها «ولا أعرف ماذا حلّ بهما وبعائلتيهما». تعيش يومياتها في انتظار «الخبر المشؤوم»، وهي تشاهد مجازر العدو في حيّ الرمال وخان يونس وجباليا القريبة منهم. «تخيفني فكرة أن أشاهد على التلفزيون إحدى شقيقتيّ أو أحداً من أولادهما أو أحفادهما جثثاً فوق الركام. التواصل متقطّع معهم مع انتقالهم من مكان إلى آخر». تقفز من مكانها عندما تصل رسالة عبر الـ«واتساب» من ابن شقيقتها، أحمد، يطمئنها فيها: «لا تخافي يا خالة. لم نمت بعد. خرجنا خُفاة بعد اتصال من استخبارات جيش الاحتلال تطلب الإخلاء الفوري للمنازل. نحن نركض من مكان إلى آخر، جارَين أولادنا ولا نعرف إلى أين. مدارس الأونروا لم تعد تتسع للمزيد من اللاجئين».

## رح نموت يا ستي؟

«نكبتنا ما وقفت منذ 1948 يمّا»، تقول أم محمد. ابنها خالد الذي يستخدم كرسياً متحركاً ترك منزله في حي الشجاعية شرق غزة «وما بعرف وين صار مع عائلتو». تضيف: «تعبنا دمار وتهجير وقتل. آخر مرة سألني حفيدي: رح نموت يا ستي؟». زوجة ابنها، في آخر رسالة، «قالت لي مش خايفة من الموت. بس خايفة لمين بدها تترك الولاد إذا ما ماتوا». تخشى أم محمد أن تعيش بعدهم، وكلما وصلتها رسالة تتمنى ألا تكون الأخيرة، لأنهم «ينتظرون الموت حقاً. عند كل صوت انفجار يغمضون أعينهم ويقرأون الشهادة، ثم يحمدون الله أن الضرب لم يكن في دارهم».

(هيثم الموسوسي)

## خذنا لعندك يا خال

ساعات طويلة قضاها كريم وهو يحاول التواصل مع شقيقته في رفح، جنوب غزة، أو مع أيّ من معارفه هناك للاطمئنان عنها وعن أبنائها، بعدما شاهد على التلفزيون منزلها مدمراً. لم يعرف ما إذا كانت هواتفهم مقفلة بسبب انقطاع الإنترنت أو التيار الكهربائي. «يا عالم حدا يطمّني عنهم، مالكم بتردّوش؟ هني داخل البيت؟»، كتب على صفحته على «فايسبوك» مستغيثاً بالجيران، قبل أن يأتيه الرد «العوض بسلامتك». بقول: «أختي وبناتها وزوجها. قضوا على كل عمري»، مستذكراً ابنة شقيقته في آخر اتصال تقول له: «خذنا لعندك يا خال». يسأل: «هل ينفع أن آتي أنا إليكم؟».

## قنينة الماء الأخيرة

«لسنا بخير، منذ بدء العملية العسكرية لم يغمض لنا جفن بسبب القصف الذي لا يهدأ». قرأ غازي، من مخيم عين الحلوة، الرسالة التي وصلته من ابن عمه «أبو أحمد» الذي يسكن في الحيّ السعودي قرب معبر رفح. «عائلتي كلها هناك»، يقول. نصحهم بالمغادرة إلى مكان آمن، فردّ عليه ابن عمه: «لوين مروح، غزة كلّها تحت النار. الغارات تستهدف أحياء لم تُقصف في أي حرب سابقة». يغفو غازي قليلاً أمام شاشة التلفزيون، قبل أن يستفيق مجدداً لمتابعة الأخبار. «أنا هنا مكبّل اليدين، وهم يخنقهم الظلام ويقتصدون في شرب الماء حتى تكفيهم قنينة الماء الأخيرة لأطول فترة ممكنة».

## «سامحونا»

تدمع عينا مصطفى وهو يقرأ الرسائل القليلة التي تصله من غزة. «لا أعرف كيف أردّ على كل هذا الأسى. أحاول طمأنتهم ورفع معنوياتهم من خلال التركيز على بطولات المقاومة، على أمل أن يصمدوا حتى تحرير كامل فلسطين من البحر إلى النهر». وحده والده لجأ إلى مخيم عين الحلوة بعد نكسة 1967، فيما بقيت بقية العائلة هناك في جباليا، شمال غزة. بعدما وصله خبر استشهاد جيران أعمامه، آل المدهون الذين «استشهد 15 فرداً منهم بضربة واحدة تحت أنقاض منزلهم»، باتت معظم الرسائل التي تصله من كلمة واحدة: «سامحونا». كل رسالة «أحسّ بها رصاصة في قلبي وأنا أشعر بأنهم يودعوننا».

تتقدّم عائلتا مراد وحيدر وأنسباؤهما من الذين واسوهم بوفاة فقيدهم

**المرحوم الحاجّ رضا خليل مراد**

بوافر الشكر والامتنان، ويخصّون بالذكر:
المرجعيات الدينية وأصحاب السماحة والفضيلة والنيافة،
أصحاب المعالي والسعادة الوزراء والنواب الحاليين والسابقين
والمسؤولين السياسيين والرسميين،
أصحاب السعادة السفراء والقناصل،
ورؤساء المؤسسات والجمعيات والبلديات وممثّليهم،
ومن الشخصيات الاجتماعية والعسكرية والأمنية،
ومن كل الذين شاركونا مصابنا، بالحضور شخصياً أو بإرسال برقيات التعزية أو التواصل الهاتفي،
سائلين الله تعالى لكم دوام الصحة والعافية، وأن يختم لنا ولكم بكل خير.

طوفان الأقصى

# إيران ترفع سقف المواجهة: ردع إسرائيل... أو مواجهتها جماعياً

طهران - **محمد خواجوني**

مع تزايد احتمالات توسّع العدوان على قطاع غزة إلى هجوم برّي، رفعت إيران من مستوى تحذيراتها للاحتلال؛ إذ حذّر المسؤولون الإيرانيون، بدءاً من المرشد الأعلى علي الخامنئي، ورئيس الجمهورية إبراهيم رئيسي، ووزير الخارجية حسين أمير عبد اللهيان، وصولاً إلى رئيس البرلمان، محمد باقر قاليباف، خلال الأيام الأخيرة، مراراً، من أنه «إذا دخلت إسرائيل إلى قطاع غزة برّاً، فإن الحرب ستتّخذ أبعاداً أوسع». وهي العبارة التي تنطوي على تهديد بفتح جبهة أو جبهات جديدة ضدّ إسرائيل، إذا حاولت، كما يروّج مسؤولوها، اجتثاث حركة «حماس»، أو سحقها». وفي أحدث تصريحات له في هذا الإطار، قال المرشد الإيراني، يوم أمس، إنه «إذا استمرّت جرائم الكيان الصهيوني، فإن صبر المسلمين وقوى المقاومة سوف ينفد، ولا يمكن لأحد أن يمنعهم». وتوازياً، أكد الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية، ناصر كنعاني، أن «المقاومة لن تقف مكتوفة الأيدي، وسيكون هناك ردّ فعل من جانب المقاومة في حال تخطّي العدو الخطوط الحمر». كذلك، رأى أمير عبد اللهيان، في حديث إلى التلفزيون الإيراني بُثّ مساء الاثنين، أنه «إذا ذهبت الفرصة سدى، فلا مفرّ من فتح جبهات جديدة ضدّ الكيان الصهيوني»، مضيفاً: «يمكن تصوّر إلى رئيس البرلمان، محمد باقر قاليباف، خلال الأيام الأخيرة، مراراً، من أنه «إذا دخلت إسرائيل إلى قطاع غزة برّاً، فإن الحرب ستتّخذ أبعاداً أوسع». وهي العبارة التي تنطوي على تهديد بفتح جبهة أو جبهات جديدة ضدّ إسرائيل، إذا حاولت، كما يروّج مسؤولوها، اجتثاث حركة «حماس»، أو سحقها». وفي أحدث تصريحات له في هذا الإطار، قال المرشد الإيراني، يوم أمس، إنه «إذا استمرّت جرائم الكيان الصهيوني، فإن صبر المسلمين وقوى المقاومة سوف ينفد، ولا يمكن لأحد أن يمنعهم». وتوازياً، أكد الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية، ناصر كنعاني، أن «المقاومة لن تقف مكتوفة الأيدي، وسيكون هناك ردّ فعل من جانب المقاومة في حال تخطّي العدو الخطوط الحمر». كذلك، رأى أمير عبد اللهيان، في حديث إلى التلفزيون الإيراني بُثّ مساء الاثنين، أنه «إذا ذهبت الفرصة سدى، فلا مفرّ من فتح جبهات جديدة ضدّ الكيان الصهيوني»، مضيفاً: «يمكن تصوّر اتّخاذ المقاومة أيّ إجراء استباقي في الساعات المقبلة»، مؤكداً، في الوقت ذاته، أن «إيران ليست في صدد توسيع نطاق الحرب». وكان الوزير الإيراني قد أدلى بتصريحات مماثلة خلال جولته الإقليمية التي شملت كلاً من: العراق، سوريا، لبنان وقطر، والتي قال فيها إن المقاومة هي التي تحدّد «ساعة الصفر»، وإن «يدها على الزناد».

في السياق ذاته، أجرى الرئيس الإيراني، يومَي الأحد والاثنين، مكالمات هاتفية مع رؤساء عدد من الدول، بمن فيهم الروسي فلاديمير بوتين، والتركي رجب طيب إردوغان، والفرنسي إيمانويل ماكرون، بحث خلالها آخر مستجدّات العدوان على غزة، مؤكداً للأخير أنه «إذا لم تتوقّف الإبادة الجماعية ضدّ أهالي القطاع، فإن رقعة الحرب ستتوسّع». كما أجرى، في وقت سابق، محادثات هاتفية مع كل من: ولي العهد السعودي محمد بن سلمان وأمير قطر تميم بن حمد آل ثاني. أمّا رئيس البرلمان الإيراني، فأكد، من جهته، أن «دخول الكيان الصهيوني إلى غزة يمكن أن يفتح أبواب جهنّم على مصراعيها، وينسحب على المنطقة برمّتها، بل العالم».

والواقع أن المواقف الإيرانية من عمليّة «طوفان الأقصى» والتطوّرات التي أعقبتها، مرّت في مرحلتَين: في الأولى، لوحظ نوع من الارتياح إزاء التطوّرات، وعلى وجه التحديد العمليّة التي نفّذتها حركة «حماس»، يوم السابع من تشرين الأول الجاري. وأعربت طهران عن ترحيبها بما حدث لجهة أنه يصبّ في خانة «تعزيز محور المقاومة»، و«إنزال ضربة غير مسبوقة بإسرائيل». وبالتزامن، سعت من خلال القول إنه لم يكن لها دور في هذه العمليّة، وإن الفلسطينيين هم الذين نفّذوها، للحدّ من زيادة التصعيد حتى لا يتمّ المساس بالإنجاز الأخير. ومثّلت التصريحات التي أدلى بها الخامنئي، والتي انطوت على تلك المواقف، أهمّ مؤشّر إلى سياسة المرحلة المشار إليها.

> إذا تمكّنت فصائل المقاومة الفلسطينية من كسر أهداف إسرائيل، فإن مستوى تدخّل «حزب الله» في هذه الحرب سينخفض أيضاً

لكن، ومع تصاعد الغارات الجوية الإسرائيلية على غزة، وتزايد احتمال الهجوم البرّي الإسرائيلي على القطاع، بدأ يبرز القلق والتحذير والتهديد؛ إذ تتحسّب الجمهورية الإسلامية لوجود نيّة لدى العدو للدخول إلى غزة والسيطرة عليها، ما سيؤدّي، في حال تحقّقه، إلى فقدان «محور المقاومة» أحد أجزائه المهمّة والمؤثّرة، ويدفع بإسرائيل، المنتشية بذلك والحال هذه، إلى إلحاق المزيد من الضربات بـ«المحور». ولذا، انصبّ تركيز السلطات الإيرانية، خلال الأيام الأخيرة، على تحذير إسرائيل من تبعات الدخول إلى غزة، بما فيها احتمال تدخُّل «حزب الله» في الحرب، عسى أن يراجع العدو حساباته. ولكن بالنظر إلى أن دولة الاحتلال تحتاج إلى ما هو أكثر من العمليّات الجوية للتعويض عن فشلها الاستخباري والعسكري، فمن المشكوك فيه عدم إقدامها ولو على «مناورة برية». وتذهب الأوساط المطّلعة في إيران، إلى القول إن وزير الخارجية حمَل، خلال جولته الأخيرة، ممثّل الأمم المتحدة، رسالة إلى إسرائيل مفادها أن بلاده لا تريد المزيد من التصعيد، لكن إنْ واصلت إسرائيل عمليّاتها في غزة، فإن إيران ستكون مضطرّة إلى الدخول على الخطّ. في المقابل، وجّهت واشنطن رسالة إلى طهران، تدعوها فيها إلى عدم إقحام نفسها وحلفائها في حرب غزة، تحت طائلة مواجهة ردّ فعل «قوي» من الجانب الآخر.

ويبدو أن الجمهورية الإسلامية تضع نصب عينيها الآن مهمّتَين: الأولى، أن تسعى من خلال تحرّكاتها السياسية والدبلوماسية وإدلاء مسؤوليها بتصريحات عالية النبرة، لردع إسرائيل عن الحرب البرّية؛ والثانية؛ أن تضمن، في حال مضيّ تل أبيب في الهجوم البرّي، إبداء أفضل ردّ فعل على ذلك. لكن يظهر، بحسب المعطيات، أن إيران ليس لديها نيّة للدخول في هذه الحرب بشكل مباشر، وإنّما ستواجهها، في حال اتّساع دائرتها، عبر مكوّنات أخرى من «محور المقاومة»، وتحديداً في لبنان أو في العراق وسوريا. ووفقاً لما يُستشفّ من الأحاديث الدائرة خلال الأيام الأخيرة، «سيزيد حزب الله، في حال تطوّر الأمور، من مستوى التوتّر على الحدود مع إسرائيل»، فيما من المتوقّع أيضاً تنفيذ هجمات من الحدود السورية، وتدخّل جماعات المقاومة في العراق لمهاجمة القواعد الأميركية. ولكن ذلك كله يتوقّف على مستوى العمليّات البرية الإسرائيلية في غزة ومدى نجاحها. فإذا تمكّنت فصائل المقاومة الفلسطينية من كسر أهداف إسرائيل، فإن مستوى تدخّل «حزب الله» في هذه الحرب سينخفض أيضاً، بحسب ما أكدت مصادر مطّلعة إيرانية.

خامنئي: إذا استمرّت جرائم الكيان الصهيوني، فإن صبر المسلمين وقوى المقاومة سوف ينفد

## المصالح الأميركية في مهداف «الحشد» الكعبي لهنيّة: مستعدّون للتدخّل عسكرياً

بغداد - **فقار فاضل**

يواكب «الحشد الشعبي» العراقي تطوّرات المعركة الجارية في فلسطين، ملوّحاً بضرب المصالح الأميركية في العراق إذا ما تدخّلت واشنطن لمصلحة تل أبيب. يأتي ذلك في الوقت الذي يستعدّ فيه العراقيون للنزول في تظاهرات مليونية جديدة يوم الجمعة المقبل، تنديداً بالجرائم الإسرائيلية في قطاع غزة. وفي هذا السياق، يكشف الأمين العام لـ«النجباء»، الشيخ أكرم الكعبي، مؤكداً «أننا بيّنّا موقفنا على لسان الأمين العام الذي قال إنه إذا توسّعت المعركة واستمرّ العدوان داخل غزة، فكلّ الخيارات مفتوحة»، مشيراً إلى أن الاتصال بين الكعبي وهنية «يدلّ على أن التنسيق والتعاون بين حركات المقاومة وحركة النجباء التي هي جزء من محور المقاومة، عالٍ جدّاً، ومن الممكن أن تُتّخذ خطوات تصعيدية في الأيام القادمة». وينبّه إلى أن «لمصالح الأميركية والقواعد العسكرية في داخل العراق، هي في مرمى صواريخ المقاومة إذا تدخّل الأميركيون في المعركة. وقد أعلنّا ذلك في حركة النجباء أكثر من مرّة وكان لدينا الكثير من العمليات في العراق وخارجه».

> من الممكن أن يتّخذ «الحشد» خطوات تصعيدية في الأيام القادمة

وعن احتمالات التدخّل العسكري في النزاع، يقول القيادي في «الحشد الشعبي»، حامد الكعبي، لـ«الأخبار»، إن هذا «الخيار يعتمد على معطيات المعركة. وحتى هذه اللحظة، لا توجد معطيات بانكسار حماس أمام القوة الصهيونية. وبالتالي، في اللحظات التي يشعر فيها قادة المقاومة من خلال غرفة العمليات المشتركة لهذا الغرض، أن هناك لا سمح الله انكساراً في الموقف الجهادي لدى حماس، يصبح التدخّل هنا وجوباً عينياً لنصرة حماس. الآن على العكس، كلّ المعطيات تقول إن السياسة الصهيونية قائمة على ضرب البيئة الحاضنة لحماس وليس الحركة، لأنها حتى هذه اللحظة تملك ترسانتها العسكرية وتملك قواتها وأبطالها. وقيامها بإطلاق رشقات صاروخية على تل أبيب في كلّ ليلة هو مؤشّر إلى أن هناك نوعاً ما توازناً في القوى وتوازن رعب».

وفي شأن احتمال استخدام واشنطن الأراضي العراقية في التدخّل لمصلحة العدو، يلفت الكعبي إلى أن «الحشد الشعبي عدواه مطلق مع الإدارة الأميركية، وبالتالي، حتماً، لا يسمح الحشد الشعبي، سواء انطلاقاً من عقيدته أو من أدبياته أو من مواقفه الإنسانية تجاه قضايا الأمة، بتدخّل كهذا. هذا موقف بديهي». ويشير العمليّة التي نفّذتها حركة «حماس»، يوم السابع من تشرين الأول الجاري. وأعربت طهران عن ترحيبها بما حدث لجهة أنه يصبّ في خانة «تعزيز محور المقاومة»، و«إنزال ضربة غير مسبوقة بإسرائيل». وبالتزامن، سعت من خلال القول إنه لم يكن لها دور في هذه العمليّة، وإن الفلسطينيين هم الذين نفّذوها، للحدّ من زيادة التصعيد حتى لا يتمّ المساس بالإنجاز الأخير. ومثّلت التصريحات التي أدلى بها الخامنئي، والتي انطوت على تلك المواقف، أهمّ مؤشّر إلى سياسة المرحلة المشار إليها.

الكعبي إلى أن «خروج العراقيين من كلّ الأطياف في مليونية يوم الجمعة الماضي، يصبّ في نقطة واحدة، وهي أن الشعب العراقي والشعوب العربية والإسلامية ترفض المساعدة الأميركية غير المبرّرة إنسانياً للصهاينة على حساب المظلومين. لهذا السبب، نقول إن تأكيدات قادة الحشد الشعبي، ومنهم الحاج فالح الفيّاض، توضح أن الشعب العراقي قلباً وقالباً مع القضية الفلسطينية»، مضيفاً «إننا سوف نشهد يوم الجمعة المقبل كذلك خروج ملايين أخرى تناصر الشعب الفلسطيني وقضاياه العادلة». وكان الفيّاض قد شدد «على القيام بكلّ الواجبات تجاه الشعب الفلسطيني، سواء على صعيد المساعدات الإنسانية أو المستوى العسكري»، مبدياً رفضه قيام الأميركيين بإسناد الإسرائيليين ضدّ الفلسطينيين، واستخدامهم الأراضي العراقية منطلقاً لإبادتهم. وفي سياق الاستنفار لمؤازرة غزة، تشهد بغداد، اليوم، جلسة طارئة لـ«اتحاد البرلمانات العربية»، يؤمل منها اتخاذ موقف ينسجم مع إرادة الشعوب العربية إزاء القصف الإسرائيلي والحصار المفروض على القطاع.

وصوّت مجلس النواب العراقي، الأحد الماضي، على مقرّرات خاصة بالمعركة الدائرة، نصّت على إدانة سياسة القتل والتهجير وهدم المنازل، ودعت اتحاد البرلمانات العربية إلى الالتئام في بغداد لاتخاذ موقف موحّد يدعم الشعب الفلسطيني، من خلال مطالبة الأمم المتحدة بالعمل الفوري على فتح منافذ إيصال المساعدات إلى غزة، بالإضافة إلى دعوة مجلس الأمن إلى تحمّل مسؤوليته باتخاذ ما يلزم لوقف التصعيد، حسبما ذكر بيان البرلمان العراقي. وكان رئيس الوزراء العراقي، محمد شياع السوداني، قد أمر، الخميس الماضي، بإرسال مساعدات إنسانية إلى القطاع المحاصر، وفق ما ذكر المتحدث باسم الحكومة.

ويدعو النائب عن «تحالف عزم»، رعد الدهلكي، إلى «خريطة طريق من ثلاثة محاور لنصرة غزة، أولها إيقاف تصدير النفط، والثاني دخول الجيوش العربية حالة الإنذار القصوى، والثالث إعلان التعبئة الشعبية. وحينها سنرى تراجعاً صهيونياً وإنهاءً لما يجري من مجازر وحشية». ويرى الدهلكي، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «ما يجري في غزة من مجازر يومية على أيدي فلول الصهاينة يجعلنا بحاجة إلى مغادرة سياسة التنديد والتصريحات والاستنكار أو توزيع التهديدات هنا وهناك من دون أفعال». أما النائب عن البصرة، عامر عبد الجبار، فيلفت إلى أن «هناك صمتاً غريباً رهيباً إزاء الإبادة الجماعية التي تشهدها غزة في الوقت الحالي. لم تكن هناك مواقف عربية واضحة، بل جميعها مخجلة ولم ترتقِ إلى مستوى البشاعة التي يرتكبها الاحتلال». ويضيف، في تصريح إلى «الأخبار»، «إننا على مستوى العراق، كنا سبّاقين في التظاهرة الشعبية المليونية التي دعا إليها زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، وكذلك في البرلمان صوّتنا على مقرّرات مهمّة لدعم فلسطين، ومنها إرسال مساعدات إغاثية إلى المتضررين». وبشأن اجتماع البرلمانيين العرب، يؤكد عبد الجبار أن «هذا لا يكفي تجاه ما يحدث في غزة من جرائم حرب وإبادة تخالف القيم الإنسانية. يجب أن تكون ثمّة قرارات عربية إسلامية تخدم فلسطين ولا تخذلها بالشعارات والمواقف الباردة».

إذا توسّعت المعركة فكل الخيارات مفتوحة (أ ف ب ـ أرشيفية)

ارتبط ابو عبيدة في ذاكرة الفلسطينيين بشكله وليفّ باللحظة الاولى التي ظهر فيها ليعلن اسر شاليط (أ ف ب)

## أبو عبيدة يكبّر الأمل الأسرى ينتظرون بشارتهم

**أحمد العبد**

وسط قاعة المحكمة، وبينما كان محاطاً بعشرات من عناصر الشرطة الإسرائيلية، وقف الأسير أيهم كمجي من مدينة جنين، بعدما أُعيد اعتقاله عقب انتزاعه حريته في عملية «نفق الحرية»، صارخاً في وجه قضاة الاحتلال وعناصر الشرطة، بالقول: «سنقهركم من فوق الأرض كما قهرناكم من تحتها، النصر قادم رغم أنف الاحتلال (...) ووعد المقاومة لنا سيكون قريباً»، في إشارة إلى الوعد الذي أطلقته المقاومة عقب اعتقالهم، بأنهم سيكونون على رأس أيّ صفقة تبادل أسرى قادمة.

على أن هذا الوعد بات يشمل اليوم كلّ الأسرى في سجون الاحتلال، في ظلّ المعطيات الجديدة التي خلقتها عملية «طوفان الأقصى» إثر تمكّن المقاومة من أسر عدد كبير من جنود جيش العدو وضباطه. ولطالما تعهدت المقاومة في غزة بتحرير الأسرى من السجون عبر صفقات التبادل، وهي دفعت ثمناً باهظاً عام 2006 حين أقدمت على خطف الجندي الإسرائيلي، جلعاد شاليط، حيث تعرض القطاع لحرب شرسة آنذاك، وكذلك دفعت ثمناً مماثلاً عام 2014، حين طبّق الاحتلال نظام «هنيبعل»، وارتكب جريمته المشهودة في الشجاعية. إلا أن المقاومة ترى بما لديها من جنود وأسرى كنزاً ستتمكّن من خلاله من الإفراج عن جميع الأسرى في سجون الاحتلال وتبييض هذه الأخيرة، وتحقيق إنجازات إضافية، ومنها رفع الحصار عن غزة.

> في كل مرة خاضت فيها المقاومة مواجهة مع الاحتلال، كان الناطق باسم «القسام» يترك علامة لا تمحى في ذاكرة الفلسطينيين

وأضرم الناطق باسم «كتائب القسام»، أبو عبيدة، الأمل لدى عائلات أكثر من 6 آلاف أسير وأسيرة في سجون الاحتلال، حين أعلن، مساء الاثنين، أن «القسام» تحتفظ بنحو 200 أسير صهيوني، فيما هناك نحو 50 آخرين محتجزون لدى باقي الفصائل. والمعادلة الأولية التي وضعها أبو عبيدة في خطابه، لن ترضى المقاومة ومن ورائها الشعب الفلسطيني بديلاً منها، وهي عدم الإفراج عن الجنود إلا مقابل الإفراج عن جميع الأسرى الفلسطينيين. وقال الناطق باسم «القسام»: «نؤكد لكلّ العالم ولكلّ من يريد أن يتدخّل في ملفّ الأسرى، ولأسرانا وأهاليهم إننا مصرّون على أن نُدخل الفرحة بإذن الله إلى كلّ بيت فلسطيني، وهذا وعد قطعناه على أنفسنا». وبحسب المعلومات المتوفّرة من قادة «حماس»، عبر تصريحاتهم الإعلامية، فإن لدى المقاومة تنوعاً في الأسرى، ما بين ضباط برتب عسكرية رفيعة ضمن قيادة «المنطقة الجنوبية» و«فرقة غزة»، وما بين جنود، وهذا سيجعل الثمن الذي تطالب به المقاومة عالياً، لكنها تستطيع الحصول عليه. وعلى الرغم من أن قوات الاحتلال شدّدت من عقابها للأسرى الفلسطينيين منذ بدء معركة «طوفان الأقصى» وقطعت عنهم الماء والكهرباء، وشنّت حملات اعتقالات واسعة طالت 500 فلسطيني، إلا أن آمال هؤلاء وعائلاتهم بالحرية القريبة ظلّت متعاظمة.

ويحظى أبو عبيدة بشعبية جارفة في الشارع الفلسطيني، وهو ارتبط في ذاكرتهم بشكل وثيق باللحظة الأولى التي ظهر فيها ليعلن تمكّن «القسام» من أسر شاليط، الذي أُبرمت صفقة «وفاء الأحرار» للإفراج عنه، مقابل الإفراج عن 1027 أسيراً فلسطينياً. وفيما يؤدي أبو عبيدة دوراً إعلامياً محترفاً، استطاع من خلاله إيصال خطاب المقاومة وفلسفتها، وتوجيه رسائل إلى العدو قبل الصديق بطريقة فعّالة، فهو تمكّن، في التسجيل الأخير الذي كشف فيه عن عدد الأسرى لدى المقاومة، من طمأنة الشعب الفلسطيني إلى أن تلويح الاحتلال بالدخول البري إلى غزة لا يرهب المقاومة، وأن الأخيرة جاهزة للتعامل مع أي قوة غاشمة، مخاطباً العدو بالقول: «لن تكون غزة الا مقبرة لغزاتها وستبتلعكم رمالها، سيكون دخولكم إلينا فرصة جديدة لمحاسبتكم على جرائمكم التي ارتكبتموها في الأيام الماضية».

وقدّمت المقاومة، من خلال أبو عبيدة والمقاطع المصورة، صورة كاملة من التفوق الأخلاقي، إلى جانب التفوق العسكري في القتال، إذ نشرت «القسام» مقطعاً لمستوطنة تحمل الجنسية الفرنسية، وهي تتلقّى العلاج والمساعدة الطبية من مقاتلي «الكتائب»، وتشيد بهم وبتعاملهم معها، مؤكدة أنها حظيت بالرعاية بعدما «أصيبت في يدها وخضعت لعملية جراحية مدّتها 3 ساعات». كما أكد أبو عبيدة أن المقاومة ستطلق سراح الأسرى الأجانب، الذين تمّ أسرهم من «غلاف غزة» يوم السابع من تشرين الأول، حينما تسمح الظروف الميدانية بذلك. وكانت المقاومة قد نشرت، في وقت سابق، مقطعاً مصوّراً أظهر إفراجها عن امرأة إسرائيلية وطفليها.

ويُعدّ أبو عبيدة، المعروف بـ«الملثّم»، أهمّ أسلحة المقاومة الإعلامية والنفسية، منذ ظهوره الأول عام 2006، بهدف الإعلان عن أسر «القسام» لشاليط. وقد امتاز خطابه منذ ذلك الوقت بالاحترافية في قراءة البيانات العسكرية، والوضوح في إيصال المعلومات إلى الصديق والعدو، دون مبالغة أو تضخيم أو تهويل. وفي كلّ مرّة خاضت فيها المقاومة مواجهة مع الاحتلال، كان الناطق باسم «القسام» يترك علامة لا تمحى في ذاكرة الفلسطينيين؛ إذ إنهم، إلى اليوم، يتذكّرون إعلانه أسر شاؤول أرون، ومنع التجوال عن تل أبيب بقرار من القائد العام محمد الضيف، ومن ثم رفع منع التجول لمدّة زمنية قصيرة،

طوفان الأقصى

## بين خيارَي «هيروشيما» و«الموصل»...

# «حكماء» إسرائيل لقادتها: فلْنتعقّل!

**بيروت حمود**

على الرغم من أن صرخات الانتقام والثأر هي الوحيدة التي يتردّد صداها في «المغارة الإسرائيلية» حالياً، إلا أن ثمّة قلّة قليلة بدأت تنشد «التريّث». ومن بين هذه الفئة، المؤرّخ والكاتب الصهيوني ومدير أرشيف «ياد فاشيم»، يعقوف لازوبيك، الذي لا ينكر أن «حماس قتلت بوحشية 1300 إسرائيلي، متمكّنة، في غضون ساعات قليلة، من تشييد إجماع إسرائيلي، شمل اليمين واليسار، ومفاده أنه ينبغي القضاء على حماس أو كسْرها، أو إسقاط حُكمها». لكنّ جزءاً من هذا الإجماع، وفق لازوبيك، ينبع من «الرغبة الطبيعية بالانتقام»؛ أمّا الجزء الآخر، فمصدره «الاعتبارات العقلانية الباردة». وانطلاقاً من كلا الاعتبارَين، تسعى إسرائيل لتثبيت «للفلسطينيين، وللعالم العربي، وللعالم برمّته، وحتى لنفسها أولاً وقبل كلّ شيء، أنه لا مبرّر للقتل الجماعي لليهود، كما أنه لا تساهل مع ذلك؛ حيث يُطبّق الإجماع من طريق قتال (لا هوادة فيه) من أجل هزيمة العدو». والسؤال الذي يطرحه في هذا الإطار: «لماذا هناك دولة لليهود إنْ لم يكن في مستطاعها منع قتلهم جماعياً؟».

لازوبيك، الذي جرد حساب «العقلية» الإسرائيلية «المندفعة بما يشبه «اللونولوغ»، أضاف أنه في خِضمّ الإجماع الوطني الساحق، «ساقف أنا الصغير (أي الذي ليس بيده القرار)، حيث أرغب بالانتقام أيضاً، حتى يرتعد أعداؤنا، ويخاف العالم كلّه من غضبنا»، ليستدرك، متسائلاً: «لكن هل يرى أحد طريقة لانهيار حماس من دون التضحية بحياة المئات أو الآلاف من مقاتلي الجيش الإسرائيلي؟ لقد خسر الجيش الأحمر 100 ألف جندي في احتلال برلين في الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الثانية. وأسقط الأميركيون قنابل ذرية لأنهم افترضوا أن مليونا من جنودهم سيُقتلون خلال احتلال المدن اليابانية... هل نريد حقاً أن يضحّي خيرة أبنائنا بأنفسهم وهم يقاتلون؟ ولم أذكر إنْ كان أحد يريد التضحية بالأسرى والمختطفين الذين لا يسأل عنهم أحد إطلاقاً».

أيضاً، تساءل لازوبيك: «هل ثمّة طريقة لإسقاط حكم حماس لا تمرّ بقتل الكثير من المدنيين الفلسطينيين؟ سيكون هذا فظيعاً، ولكنه ضروري. هذا ما نخبر به أنفسنا، وهو حتى ما نؤمن به». (على أيّ حال) اليوم، يقف العالم إلى جانبنا، وبعد أسبوع سيُظهر تردّده، وبعد شهر سيلعننا». ومع ذلك، «(يناجي نفسه، مخاطباً الإسرائيليين:) بعد مجزرة بئيري، وكفار عزة، وحفل الهذيان الصحراوي، من غير الضروري أن نفكّر. المهمّ أن يخافوا منّا»، ليستدرك مجدّداً: «حسناً، وإذا لم نتمكّن من كسْر حماس بوسائل عسكرية، خصوصاً أن حماس ليست منظّمة فحسب، فهي أيضاً فكرة، وعقيدة دينية متجذّرة، ومفهوم يقول إنه ينبغي قتال العدو بكلّ الطرق والوسائل». ويتابع: «يقولون إن حماس هي داعش، وهنا لا يوجد داعش. هذه مقارنة سطحية، فداعش لم يكن لديه سوى آلاف المقاتلين، بلا شعب، واستغرق الأمر سنوات حتى تمكّنت قوى التحالف من القضاء عليه». أمّا بالنسبة إلى مَن يقول إن «حماس نازية»، فهذه «مقارنة واهية أخرى». والسبب أن «هزيمة النازية تطلّبت ست سنوات من الحرب وعشرات الملايين من القتلى. والأهمّ من ذلك كله، أن النصر الحقيقي تحقّق بعد الحرب، أي عندما ضخّت الولايات المتحدة المليارات في إطار خطّة مارشال لإعادة تأهيل الدولة المعادية، وشجّعت بكلّ قوّتها نمو ألمانيا ديموقراطية سليمة».

ويخلص إلى أنه «عندئذٍ (يتساءل الإسرائيليون، وهو من ضمنهم) هل نتنازل؟ ندع حماس تذبحنا ولا نردّ؟ ونخبر حزب الله والمنطقة بأنه في الإمكان تدميرنا؟ وهل نرسل أولادنا ليُقتلوا ويُقتلوا لأنه لم تكن لدينا فكرة أفضل من هذه؟ إنْ لم يكن لدينا حلّ، فهل نذهب نحو الحلّ الوحيد السيئ الذي يتبادر إلى أذهاننا؟». وهُنا، يدعو إلى أن «يجتمع العقلاء، والمهنيون، والقادة، ليصوغوا إستراتيجية مزدوجة: الأولى تهدف إلى كسْر حماس وإضعافها والإضرار بها بصورة قاسية. وفي المقابل، نُعطي الجزرة للشعب الفلسطيني، على شاكلة مستقبل جيّد، بإمكانهم أن يحيوا فيه بكرامة في أرضهم من دون حصار ولا احتلال. بكلمات أخرى، نضع أمام الفلسطينيين خياراً حقيقياً (قابلاً للتحقّق)».

وتقاطع كلام مدير أرشيف «ياد فاشيم» (متحف تخليد ذكرى الهولوكوست، في القدس المحتلة)، والذي كان شغل منصب مدير «أرشيف الدولة» الإسرائيلي بين عامَي 2011 و2018، أيضاً مع دعوات كبار المسؤولين السابقين في أجهزة الاستخبارات والجيش، قادة الحكومة ووزراءها، إلى التريّث والعمل بمسؤولية و«على مهل»، ووضع خطط تتضمّن أهدافاً قابلة للتحقّق.

مع ذلك، لا يزال القادة الإسرائيليون يكرّرون، بتبجّح، مع كلّ ظهور لهم، الحديث عن مجموعة من الأهداف غير الواقعية. لكن ماذا يعني القضاء

> **حتى اللحظة، لم تتورّط إسرائيل، والدول الغربية من خلفها، عن استهداف المدنيين والمستشفيات والصحافيين وكل ما تحتويه البيئة الحاضنة من مكوّنات**

على «حماس»؟ و«ما سنفعله سيتردّد صداه لأجيال»، وفق ما هدّد به نتنياهو؟ لعلّ تطبيق ذلك ممكن في حالتَين: الأولى مباشرة وخاطفة على طريقة «هيروشيما ونكازاكي»، ولكن حتى هذه، إنْ توفّرت الظروف لتحقيقها، فلن تنهي «حماس» ولا شعبيتها، كما لن تنهي «الخطر الوجودي» المتمثّل في الفلسطينيين. ففي نهاية المطاف، ستجد إسرائيل طفلاً فلسطينياً يجلس على مدرجات باب العمود في القدس يقارع جيشها بمجرد وجوده هناك. أمّا الطريقة الثانية، فهي الهجوم الهادئ المتدرّج، الذي يهدف إلى إنهاء «حماس» من طريق «تدعيشها»، ليس فقط على طريقة تحويل غزة إلى موصل ثانية، وإنّما جعل الحركة بلا بيئة حاضنة ولا شعب. وهذا الفصل يبدو «عمليّة جراحية» معقّدة جدّاً، تستهدف في الأساس استئصال الحركة، بقادتها وكوادرها، من دون المسّ بالمدنيين، وهو ما قد يحتاج إلى سنوات طويلة.

ومن أجل ما تقدّم، طلبت تل أبيب من واشنطن مجموعة أسلحة تبدو متّسقةً والهدف المذكور، من مثل القنابل العنقودية «DPICMS»، فضلاً عن قنابل «جدام» التي تحوّل القنابل غير الموجّهة إلى قنابل «ذكية» أو موجّهة بدقّة، بالإضافة إلى صواريخ «هالبفير»، أو الشهيرة باسم صواريخ «النينجا». وطُوّرت هذه الصواريخ، وفقاً لصحيفة «نيويورك تايمز»، قبل نحو عقد من الزمن، بهدف «تقليل الخسائر المدنية والأضرار التي تلحق بالمباني»، إبّان الحروب والتدخّلات الأميركية في أفغانستان وباكستان والعراق وسوريا والصومال واليمن. وظلّ «النينجا» سرّياً إلى حين استخدامه، قبل سنوات، في الدول الآنفة الذكر، بهدف القضاء على قادة وكوادر تنظيمات اعتبرتها الولايات المتحدة «إرهابية»، وذلك نظراً إلى مزاياه التي تقلّل «من دون إحداث انفجار كبير، ولكونه يمزّق الهدف وكأنه جندي يقتل العدو بالسكاكين»، وفقاً لصحيفة «وول ستريت جورنال». ففي جميع استخداماته، تمّ القضاء على الأهداف التي عادةً ما كانت تتنقّل بسيارات مدنية، حيث كان يخلّف فُتحة في السقف على شكل إشارة «إكس»، من دون أن يتسبّب بضرر كبير للمدنيين.

للوهلة الأولى، تبدو أهداف الصاروخ «نبيلة»، غير أنها في الحقيقة، «محاولة من "مكافحي التمرّد" لتقليل الإصابات الجانبية، والتخفيف من عداء المجتمع المحلي في المنطقة المحتلّة إزاء القوّة الاستعمارية»، كما يشرح المختصّ في دراسات الحرب، أحمد النمر، في مقالة حول الصاروخ نُشرت في موقع «باب الواد» الفلسطيني سابقاً، مضيفاً أن «تحييده (المجتمع المحلّي) عن الصراع، يكون عبر ممارسة العنف الناعم، إذ يهدف الأخير إلى تجفيف بحر الجماهير وعزل "المتمرّد" عن قواعد الدعم الجماهيرية من خلال تحسين حياة المجتمع المتعاون والضغط على المجتمع الذي يصدر عنه أيّ فعل متمرّد، بينما تتمّ ممارسة العنف المطلق ضدّ العناصر المتمرّدين المسلّحين فقط».

حتى اللحظة، لم تتورّط إسرائيل، والدول الغربية من خلفها، عن استهداف المدنيين والمستشفيات والصحافيين وكل ما تحتويه البيئة الحاضنة من مكوّنات، لا بل في غالب الأحيان جعلتهم أهدافاً عينية لحروبها. ومع ذلك، قد لا تجد إسرائيل، في نهاية المطاف، مناصاً من اللجوء إلى أدوات عسكرية مختلفة شبيهة بـ«النينجا» لتحقيق الهدف التكتيكي المتمثّل في فصل «حماس» عن بيئتها وصولاً إلى «محوها». لكن حتى هذا «المحو» يتطلّب زمناً طويلاً جداً، وجهوداً هائلة ومتنوّعة ليس واضحاً ما إذا كانت إسرائيل قادرة على بذلها؛ إذ وفقاً للرئيس الأسبق لجهاز «الموساد»، اللواء أفرايم هليفي، فإنه «من المؤسف أن كثيرين ممّن يتولّون المسؤولية الآن، لا يعرفون حماس جيداً، ولا يعرفون غزة، ولا يجيدون قراءة خريطة الشرق الأوسط»، فيما هو، كما أشار في حديث تلفزيوني، «أمضى ساعات طويلة من حياته في حوارات مع قادة حماس، وسنين طويلة في دراسة الحركة والبيئة التي تعمل فيها». وبناءً على ما تقدّم، نصح هليفي، القادة الإسرائيليين، بـ«ترك أسلوب التبجّح والتهديدات الفارغة والامتناع عن الاجتياح الكثيف والشرس».

واعتبر هليفي، الذي ابتعثه نتنياهو إلى عمّان عام 1997، للتفاوض في شأن محاولة «الموساد» اغتيال خالد مشعل بالسمّ، وتوصّل حينها إلى اتفاق بإبطال مفعول الأخير، وتالياً إلى صفقة أطلق على إثرها سراح الشيخ الشهيد أحمد ياسين، أن «إسرائيل إزاء شيء جدّي، ينبغي التعامل معه بمهنية. علينا جعل الاجتياح يجري بتدرّج وبأعصاب باردة، واتّخاذ القرارات بتروٍّ شديد، بالتساوق مع وضع أهداف سياسية واقعية». ورأى أن «مَن يتحدّث عن سحق حماس، لا يعرف عمّن يتكلّم. حماس تنظيم كبير وقوي ولديه عزم وإصرار. قوامه نحو 150 ألف عنصر، بينهم عشرات الآلاف من المقاتلين المدرّبين بشكل مهني. وفي قيادته مجموعة لا بأس بها من الأفذاذ - الذين لا أحبهم وكلّي غضب عليهم -، ولكنني أعترف بأنهم ذوو قدرات عالية في القيادة وأذكياء وإستراتيجيون». واقترح على «مَن اعتاد الاستخفاف بهم»، الكفّ عن ذلك، لأنهم بحسبه «ليسوا تنظيماً سياسياً وعسكرياً فحسب، بل أيديولوجيا وقناعات. وإذا قضيت على قيادتهم وحتى على تنظيمهم كله - وهذا غير واقعي - فإنك لا تستطيع القضاء على فكرهم. وسيخرجون لك من تحت أرض ما، في وقت ما. لذلك يجب أن ننضع أهدافنا بشكل واقعي وأقدامنا على الأرض».

إضافة إلى ذلك، رفض هليفي تصريحات القادة الإسرائيليين، من مثل نتنياهو وغانتس، وصولاً إلى الرئيس الأميركي، جو بايدن، ووزير خارجيته، أنتوني بلينكن، والتي شبّهوا فيها «حماس» بـ«داعش أو حتى بالنازية»، معتبراً أن «حماس ليست داعش، وقائل ذلك، لا يعرف لا مَن هي حماس ولا مَن هو داعش، بل يردّد كلاماً سطحياً وعاطفياً فحسب». وأضاف: «ثمّة أصحاب رأي يعانون من الإفلاس الفكري (أولئك الذين يدّعون أن حماس تريد تدمير إسرائيل)، فمن أين يستمدّون نظريتهم هذه؟ وعلى ماذا يستندون؟ حماس غير قادرة على تهديد وجود إسرائيل، ولا حتى حزب الله وإيران، اللذان يتمتّعان بدورهما تدمير إسرائيل، (وللمفارقة) لدينا مَن يساعدهما بمحاولة تدمير إسرائيل من الداخل». ولفت إلى أنه «على المستوى العسكري، ما حدث هو خطأ، وإخفاق كبير، ولكن بمقدورنا إصلاحه. وبالتأكيد يجب ضرب حماس، ولكن لا حاجة إلى وضع هدف غير واقعي من مثل القضاء عليها. يجب التفاوض معها والتوصّل إلى تفاهمات وفقاً لمصالحنا الوطنية».



## إسرائيل تخنق فلسطينيّي الداخل

# ممنوع تكرار «هَبّة الكرامة»

**رام الله ـ أحمد العبد**

«لا غالب إلّا الله»؛ بسبب هذه الجملة التي كتبتها عبر موقع «فايسبوك»، اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلية، الفنانة ودكتورة الأعصاب، دلال أبو آمنة، مساء أول من أمس، قبل أن تقرّر، أمس، تمديد اعتقالها أمام محكمة الصلح في الناصرة، لاستكمال محاكمتها. وأفادت عبير بكر، محامية أبو آمنة، بأن عناصر الشرطة وصلوا إلى منزل الفنانة لاعتقالها، في الوقت الذي كانت «تتقدّم فيه بشكاوى على خلفية التحريض عليها من قِبَل مستوطنين». وفي هذا الإطار، طالب الرئيس التنفيذي لمنظمة «بيتسالمو»، شاي غليك، رئيس «التخنيون - معهد للتكنولوجيا»، أوري سيفان، بإبعاد دائم لطلاب وأعضاء هيئة تدريس «يدعمون الإرهاب»، على حدّ وصفه، مضيفاً: «يجب أن أذكر أنني تلقّيت عدداً من الشكاوى المحدّدة، من بينها في شأن الباحثة في "التخنيون" دلال أبو آمنة، وهي طبيبة في علم الأعصاب، ومغنّية لها مليون متابع عبر "فايسبوك"، ومئات الآلاف غيرهم على شبكات (التواصل) الأخرى، وقد كتبت أبو آمنة في منشورها: لا غالب إلّا الله + علم فلسطين»، مشيراً إلى أن «هذا الشعار له بُعد تاريخي مهمّ جدّاً، فهو رمز لانتصار المسلمين عندما فتحوا الأندلس... هذه أفظع عبارة سمعتها على الإطلاق؛ القول إن الله أراد هذه المذبحة الشنيعة!».

ومع بدء العدوان على غزة، اتّجهت الأنظار إلى الداخل الفلسطيني المحتلّ، والدور الذي يمكن أن يلعبه في مساندة القطاع والمقاومة، على غرار ما شهدته مدن وبلدات الـ48 خلال معركة «سيف القدس» في عام 2021، من مواجهات واشتباكات عنيفة وواسعة بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال، شكّلت صدمة للمستويَين السياسي والعسكري في إسرائيل. ونبّهت أحداث «سيف القدس» في الداخل المحتلّ، المؤسّستَين العسكرية والسياسية، إلى تداعيات مشاركة فلسطينيي الـ48 في أيّ مواجهة قد تندلع مستقبلاً، نظراً إلى عددهم الذي يناهز المليونَي نسمة، فضلاً عن تأثيرهم الكبير. ولهذا، عمدت سلطات الاحتلال واستخباراتها، من بين إجراءات مضادّة عدّة، إلى العمل على تغذية ظاهرة الجريمة في الداخل المحتلّ، حتى بات واضحاً الدور الذي تلعبه بفعل الارتفاع غير المسبوق في معدل الجرائم، وتجاهل شرطة العدو التعامل معها أو الحدّ منها. لكن المفارقة أنه، ومنذ بدء العدوان على غزة، لم تسجّل جرائم قتل في الداخل، وهو ما يثبت توزّع شرطة الاحتلال واستخباراته في تأجيج هذه الحوادث.

ومنذ انتهاء معركة «سيف القدس»، كثّفت السلطات الإسرائيلية من ملاحقة النشطاء الفلسطينيين الذين يعبّرون عن دعمهم للمقاومة، أو ممّن شاركوا في «هبّة الكرامة»، إذ أصدرت أحكاماً مرتفعة بالسجن في حقّهم، في محاولة لردع البقيّة عن المشاركة في أيّ نضال وطني ضدّ الاحتلال. وفي إطار هذه الإستراتيجية أيضاً، شنّت شرطة الاحتلال، منذ بدء عمليّة «طوفان الأقصى»، حملة اعتقالات واسعة طالت فلسطينيي الداخل المحتلّ، وتحجّجت خصوصاً بما ينشره هؤلاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك في موازاة تعرُّض عشرات الفلسطينيين للفصل من أماكن عملهم، فضلاً عن التهديد الذي طال الطلاب بفصلهم من الجامعات والكليات المختلفة، بسبب منشورات مندّدة بالعدوان على غزة. وكانت الشرطة اعتقلت، يوم 13 الجاري، عامر الهزيل، المرشّح لرئاسة بلدية رهط، على خلفيّة نشره مقالاً تحليلياً، يتحدّث فيه عن الاقتحام البرّي لقطاع غزة، والسيناريوات المحتملة، ثمّ جرى تمديد اعتقاله مرتَين، علماً أن الهزيل يحمل الدكتوراه في العلوم السياسية.

وتُعدّ النماذج المتقدّمة، جزءاً من سياسة الترهيب التي تعتمدها سلطات الاحتلال تجاه الفلسطينيين في الداخل المحتلّ، وذلك بهدف منْعهم من إسناد قطاع غزة، فضلاً عن تهديدات اليومية التي يتعرّض لها كل مَن يبدي أيّ نوع من التضامن مع القطاع، من جانب المجموعات اليهودية المتطرّفة. وليس فلسطينيو الداخل، على أيّ حال، بعيدين عن تداعيات العدوان على غزة؛ فإسرائيل ستجد في حربها فرصةً من أجل تنفيذ مخطّطاتها ضدّهم، من تهجير وتطهير عرقي، وتضييق وترهيب، بهدف سلخهم عن شعبهم وقضيّتهم الوطنية، خاصة في ظلّ حملة التسليح الواسعة للمستوطنين، وتشكيل عصابات مسلّحة بضوء أخضر من الحكومة، ما قد يمهّد، في وقت لاحق، لشنّ هجمات دموية ضدّ الفلسطينيين.

> **تستعين إسرائيل بجملة من القوانين العنصرية التي وضعتها لملاحقة ومعاقبة فلسطينيي الداخل**

وتستعين إسرائيل بجملة من القوانين العنصرية التي وضعتها لملاحقة ومحاكمة ومعاقبة فلسطينيي الداخل، إذا ما أبدوا أيّ تضامن مع أبناء شعبهم، وذلك بعدما استخلصت «الدروس» من «هبّة الكرامة»، وغيّرت قواعد الملاحقة في حقّهم. وفي هذا الإطار، سارعت إلى تفعيل حالة الطوارئ، موظّفةً القوانين الانتدابية تحت ذريعة قانون «مكافحة الإرهاب» الذي جرى تعديله في عام 2016، وإدخال بنود عليه تعتبر المشاركة في التظاهرات، أو التغريد عبر شبكات التواصل الاجتماعي، تحريضاً يستدعي محاكمة صاحبه بدعوى «دعم الإرهاب». وعلى رغم أن الخراك الجماهيري في الداخل المحتلّ لا يزال «متواضعاً إلى الآن، نظراً إلى القيود والملاحقة والاستهداف، غير أن أحداً لا يضمن أن يبقى كذلك، إذ إنه قد ينفجر في أيّ لحظة بصورة أكبر وأوسع من عام 2021»، إذا ما تطوّر العدوان على قطاع غزة، وقد يأخذ شكل المواجهة المسلّحة، وهو ما تتخوّف منه سلطات الاحتلال، نظراً إلى كميات الأسلحة المنتشرة في صفوف الفلسطينيين.

وفي الـ15 من الجاري، قالت نيابة الاحتلال إن الشرطة حقّقت مع نحو 100 فلسطيني من الداخل، جرى «تمديد اعتقال بعضهم»، وستعمل في الأيام المقبلة على اعتقال العشرات بزعم «نشر كلمات دعم وإشادة بأعمال حركة حماس، كما قرّرت السماح للشرطة بشكل استثنائي، بفتح تحقيق من دون الحصول على موافقة مسبقة منها». ووفق النيابة، فإن موقفها هو «عدم التسامح مطلقاً مع مَن ينشر صراحةً وحتى ضمناً عبارات التأييد والدعم للعدو، وأعماله ضدّ مواطني الدولة الذين تعرّضوا للقتل والتعذيب والإذلال»، وإن «النائب العام أوعز بأنه كقاعدة عامة؛ يجب فتح تحقيق واعتقال وملاحقة كلّ مَن ينشر كلمات مديح ودعم للأعمال الوحشية». ويبدو الواقع متشابهاً في القدس والضفة الغربية؛ إذ ذكرت شرطة الاحتلال أنها، ومنذ بدء الحرب على غزة، اعتقلت 63 شابّاً بسبب القيام بما سمّته «أعمال التحريض والتعاطف مع أو دعم الإرهاب، ومن ثمّ أحالتهم على التحقيق، ومعظمهم قاموا بنشر التحريض عبر وسائل التواصل الاجتماعي»، بينما اعتقلت في الضفة قرابة 500 شخص منذ بدء الحرب.

لا يزال القادة الإسرائيليون يكرّرون، بتبجّح، مع كلّ ظهور لهم، الحديث عن مجموعة من الأهداف غير الواقعية (أ ف ب)

طوفان الأقصى

# تخبّط متزايد حيال الحرب: غزة تقسم الأوروبيين

**خضر خروبي**

تبدو تجلّيات الانقسام الأوروبي، الذي كان متركزاً حتى الأمس القريب حول أزمة أوكرانيا، متجسّداً في تفاوت مستوى «الهفة» البلدان الأوروبية لنجدة حليفها في كييف، وللذهاب بعيداً في مقاطعة موسكو، أكثر وضوحاً إزاء المشهد الفلسطيني المتفجّر، وتحديداً بعد عمليّة «طوفان الأقصى»، في ما يعكس أزمة جدّية لدى الاتحاد الأوروبي في إدارة تفاعلاته مع الأزمات الدولية. وأشارت إلى ذلك مصادر أوروبية مسؤولة، لوكالة الصحافة الفرنسية، حين أكّدت أن قمّة قادة دول التكتّل، أمس، جاءت بفعل «الحاجة إلى ترتيب الأمور»، في تلميح إلى التجاذبات المتواصلة بين الدول الأعضاء حول عدد من القضايا، والتراشق الكلامي المستمرّ بين مسؤولي التكتّل. وإذ لا يبدو مستغرباً إجماع بلدان الاتحاد على إدانة حركة «حماس»، وتأييدها إسرائيل، في موازاة دعوتها الجميع إلى «إفراج فوري وغير مشروط» عن الأسرى لديها، فإن ما يُستهجَن هو مسارعة المفوّض المجري لشؤون التوسع والجوار، أولیفر فارهلي، إلى الإعلان عن وقف الاتحاد الأوروبي تقديم المساعدات الإنسانية إلى الفلسطينيين، في الساعات الأولى التي أعقبت عمليّة المقاومة في «غلاف غزة». ولاقى إعلان فارهلي، صاحب «السوابق» في كيل مواقف معادية للفلسطينيين تحت قبّة المؤسّسات الاتحاد الأوروبي، ومنها قراره العام الماضي تجميد ما قيمته 200 مليون يورو من الدعم الإنمائي والإغاثي المخصّص لهم تحت ذرائع متصلة بـ«معاداة السامية» - وإنْ جاء منسجماً مع موقف حكومة بلاده، المجر، التي تتبنّى رؤية متشدّدة حيال الفلسطينيين -، انتقادات واسعة من قِبَل مسؤولين أوروبيين آخرين، ولا سيما بعدما أشبع عن عدم تنسيق كلام «المفوّض» مع المفوّضية الأوروبية في بروكسل.

وعلى رأس المنتقدين، كان الممثّل الأعلى للسياسة الخارجية الأوروبية، جوزيب بوريل، الذي سبق أن شغل منصب وزير خارجية إسبانيا، والمعروف عنه مواقفه الداعمة لحقوق الفلسطينيين، والتي كثيراً ما كانت تحظى بإدانة إسرائيل، حتى إن الأمر وصل إلى حدّ تسجيل الأخيرة اعتراضاً على تعيينه في منصبه الحالي الذي تولّاه في عام 2019. وعمد بوريل إلى «التبرّؤ» من مواقف هارفلي، مكتفياً بالتأكيد أن بروكسل باشرت فعلاً بالتدقيق في المساعدات الإنمائية المخصّصة للفلسطينيين، بدعوى «الحرص» على عدم وصولها إلى أيدي حركة «حماس»، المصنّفة على لوائح «الإرهاب» الأوروبية، مستبعداً في الوقت نفسه إمكانية وصول حركة المقاومة الفلسطينية إلى تلك المساعدات. كذلك، أسهب بوريل في «تقريع» زميله، واصفاً أيّ توجّه لوقف الدعم الإنساني المقدّم عبر السلطة الفلسطينية بـ«الأخرق»، داعياً إلى التمييز بين السلطة و«حماس»، ومحذّراً من أن وقف الدعم المشار إليه يرقى إلى مصاف «العقاب الجماعي» في حقّ الشعب الفلسطيني، وهو يناقض المصالح الأوروبية، ويقوّض ما سمّاه «السلام» بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

وكرّر بوريل تصريحاته تلك، خلال مشاركته في اجتماع استثنائي لوزراء خارجية الاتحاد ونظرائهم في «مجلس التعاون الخليجي»، عُقد قبل أيام في العاصمة العُمانية مسقط، وخُصّص للبحث في التطوّرات في الشرق الأوسط، حين قال إن بعض الإجراءات التي تقوم بها إسرائيل، من مثل قطع المياه والكهرباء، والحصار الغذائي على غزة، تتناقض مع أحكام «القانون الدولي»، داعياً إلى زيادة المساعدات الإنسانية للفلسطينيين، لمساعدة مَن وصفهم بـ«ضحايا هذه المأساة». ووسط أنباء عن معارضة بعض البلدان الأوروبية، ومن بينها المجر والنمسا، مواصلة الدعم الإنساني المقدّم إلى الشعب الفلسطيني، أكّد بوريل، عقب مباحثات مسقط، أنه سيطلب من مجلس الاتحاد الأوروبي زيادة قيمة المساعدات المقرّرة لهذا الغرض بقيمة 28 مليون دولار. وفي اتّجاه تثبيت الإجراءات «التصحيحية» هذه، أعلنت رئيسة المفوّضية الأوروبية، أورسولا فون دير لايين، بدورها، زيادة قيمة الدعم الأوروبي للفلسطينيين ثلاث مرات، ليصل إلى 75 مليون يورو.

ما سبق، أوحى بانقسام داخل مؤسّسات الاتحاد الأوروبي على خلفيّة التعاطي السياسي والإعلامي حيال العدوان الإسرائيلي على غزة، واسعة على خلفية زيارتها للأراضي المحتلّة، ومدافعتها لدى لقائها المسؤولين الإسرائيليين، ومن بينهم رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، عن دعمها لما قالت إنه «حقّ إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، وذلك من دون حضّ الأخيرة على مراعاة «موجبات القانون الدولي والإنساني»، في حملة التصعيد التي تقودها في غزة. وهو الأمر الذي أخذه بوريل بصورة غير مباشرة على زميلته، عبر التشديد في أكثر من مناسبة على أهمية مراعاة هواجس المجتمع الدولي المشار إليها من جانب الجيش الإسرائيلي.

> تسود هواجس لدى المسؤولين الأوروبيين حول الانعكاسات المحتملة لادائهم والسياسي في إدارة التعامل مع الحرب على غزة

اللافت أن دائرة الانتقادات لزيارة فون دير لايين للأراضي المحتلّة، وما صاحبها من مواقف صادرة عنها، اتّسعت خلال الأيام الماضية، من قِبَل منظّمات حقوقية، اضطرّت لتعليق عملياتها في غزة بسبب الحرب، كـ«أوكسفام»، التي رأت أن الوقت «ليس مناسباً للرسائل المتناقضة»، مضيفة أن «ما نحن بحاجة إليه هو قيادة (أوروبية) معنوية حاسمة تركّز على السلام». وانسحب الموقف نفسه على برلمانيين أوروبيين، على غرار النائبة الأوروبية الفرنسية، ناتالي لوازو، التي أثارت مسألة صلاحية المفوّضية الأوروبية، ممثلةً برئيستها فون دير لايين، في مجال السياسة الخارجية، قائلة: «لا أفهم ما علاقة رئيسة المفوّضية الأوروبية بالسياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي التي هي ليست مكلّفة بها». ولعلّ «العارض» الأبرز لهذا «الشرخ» الأوروبي، والذي بات معلناً إلى حدّ كبير، جاء على لسان رئيس مجلس الاتحاد الأوروبي، حين أعرب عن امتعاضه من أداء فون دير لايين في السياسة الخارجية على خلفية مواقفها من عدد من القضايا الدولية، كحرب أوكرانيا، والتطوّرات في غزة.

وتجدر الإشارة إلى أن قادة الاتحاد الأوروبي سبق أن أصدروا، خلال الأيام الأولى من العدوان على غزة، على وقع تباين في الآراء، إعلاناً مشتركاً، أشاروا فيه إلى «حقّ إسرائيل في الدفاع عن النفس بموجب القانون الدولي والإنساني»، ضدّ ما وصفوه بـ«الهجمات العنيفة والعشوائية» التي تقوم بها «حماس»، إضافة إلى إبدائهم الاستعداد لـ«مواصلة دعم المدنيين الذين هم في أمسّ الحاجة إليه» في غزة. وأمّا اجتماع أمس، فلا يَظهر أنه سيسفر عن انفراجة على صعيد لجم الانقسامات بين الدول الأعضاء في ما يخصّ إدارة السياسة الخارجية للتكتّل، والتي أُضيف إلى محفّزاتها أخيراً، إلى جانب المستجدات الفلسطينية، «اتفاق الهجرة» الموقّع مع الحكومة التونسية. وفي الكواليس، تسود هواجس لدى المسؤولين الأوروبيين حول الانعكاسات المحتملة لأدائهم الإعلامي والسياسي في إدارة التعامل مع الحرب على غزة، سواء لناحية تبعاتها على علاقات بروكسل مع «بلدان الجنوب العالمي»، أو لناحية انعكاساتها المحتملة على أيّ مساع دبلوماسية مستقبلية لوقف الصراع في أوكرانيا.

> تسود هواجس لدى المسؤولين الأوروبيين حول الانعكاسات المحتملة لادائهم والسياسي في إدارة التعامل مع الحرب على غزة

وهو بالضبط ما خيّم على اجتماع طارئ، عبر تقنية الفيديو، عقده قادة بلدان الاتحاد الأوروبي، أمس، بهدف تدارس الوضع في القطاع، واحتمال تدحرجه نحو حرب إقليمية على مستوى الشرق الأوسط. وعلى ما يبدو، فإن الخلاف بين المسؤولين الأوروبيين ليس محصوراً بمسألة الدعم الإنساني لغزة، بل يتعدّاه إلى الموقف السياسي من إجراءات إسرائيل داخل القطاع. وكما بات معلوماً، فإن «الحرب الكلامية» بين بوريل ونظرائه في التكتّل، لم تقتصر على سجاله مع فارهلي، إنّما تجاوزته إلى سجال مشابه مع فون دير لايين، التي وُجهت إليها انتقادات

لمة انقسام داخل مؤسسات الاتحاد الاوروبي على خلفية التعاطي السياسي والإعلامي حيال العدوان الإسرائيلي على غزة (أ ف ب)

## ◄ إعلانات رسمية ►

**إعلان**
عن وضع جداول التكليف الأساسية
تُعلن بلدية سعدنايل أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية للرسم على القيمة التأجيرية عن العام 2023 عملاً بنص المواد 104/106/109 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 (قانون الرسوم والعلاوات البلدية وتعديلاته).
على المُكلفين تأدية ما عليهم من رسوم خلال مُدة شهرين من تاريخ 2023/10/19 وإلا يُضاف إليها غرامة تأخير قدرها 2% عن كل شهر تأخير.
كما أن البلدية تُنذر المُكلفين الذين لم يسددوا الرسوم عن السنوات السابقة إلى تسديدها كاملة خلال مُدة الشهرين المذكورين، ويُعتبر هذا الإعلان بمثابة إنذار شخصي لكل مُكلف وقاطعاً لمُرور الزمن.

رئيس بلدية سعدنايل
حسين محمود شوباصي

**إعلان قضائي**
لدى المحكمة الابتدائية التاسعة في جبل لبنان، المتن، الناظرة بالدعاوى العقارية، برئاسة القاضي سيلفر ابو شقرا، تقدم المُستدعيان بسام وبشاره جوزف جباره بواسطة وكيلهما المُحامي الياس مارون باستدعاء سُجل بالرقم 2023/145 بوجه المُستدعى ضدهم أمالين سرافين وناصيف ولويس كارلوس وروجر وجوزه جوزه يوسف المجهولي محل الإقامة، بطلبان فيه إزالة الشيوع بالعقارين 719 و1114 قرنة شهوان العقارية، على المُستدعى ضدهم الحضور إلى قلم المحكمة لتبلغ الاستدعاء وفي حال تخلفهم يُعتبر التبليغ حاصلاً ويعد كل تبليغ اليهم بواسطة رئيس القلم صحيحاً باستثناء الحُكم النهائي.
مُهلة المُلاحظات والإعتراض خلال خمسة عشر يوماً تلي مُهلة النشر.

رئيس القلم كيوان كيوان

**إعلان نشر فقرة حُكمية**
تدعو محكمة الغرفة الابتدائية في البقاع / زحلة برئاسة القاضية نوال صليبا
المُستدعى ضدهما: عزيزة محمود يموت ونشأت محمود يموت المُقيمان سابقاً في قب الياس المجهولان محل الإقامة حالياً للحُضور شخصياً أو بواسطة من ينوب عنهما قانوناً إلى قلم المحكمة في زحلة لتبلغ الحُكم الصادر عن المحكمة بتاريخ 2023/9/26 بالاستدعاء المُقدم من المستدعين إيمان حسين يقطين ورفاقها بوكالة المُحامي هشام حمد المسجل لدينا برقم أساس 2023/2 تاريخ الورود 2023/1/17 مضمون الحُكم:
اولاً: إعلان عدم قابلية العقار /1167/ قب الياس العقارية للقسمة العينية بين الشركاء سنداً للأسباب الواردة في متن القرار.
ثانياً: إزالة الشيوع في العقار المذكور بين طريق بيعه بالمزاد العلني بين الشركاء وفي حال تعذر ذلك طرحه للبيع بين العموم بواسطة دائرة التنفيذ المُختصة على ان يعتمد أساساً للطرح في المُزايدة الأولى قيمة التخمين المجرى من قبل الخبيرة نتالي مراد المعلوف والبالغة /289,950 دولار أميركي.
وعلى أن يُعتبر هذا التقرير جزءاً لا يتجزأ من هذا القرار وعلى أن يُوزع الثمن بين الشركاء من ملكية العقار كل بحسب حصصه في الملكية.
ثالثاً: إبلاغ أمانة السجل العقاري في البقاع لشطب إشارة الإستدعاء عن صحيفة العقار رقم /1167/ قب الياس العقارية بالتزامن مع إنفاذ البند ثانياً.
رابعاً: تضمين المُستدعين النفقات كافة.
وللمُستدعى ضدهما مُهلة ثلاثين يوماً للإستئناف اعتباراً من تاريخ التبليغ الذي يتم بإنقضاء عشرين يوماً على التعليق ونشر اخر إعلان.
رئيس قلم محكمة الدرجة الأولى المدنية في زحلة
راغب شحادي

**إعلان**
من أمانة السجل العقاري في البقاع
طلب السيد علي أحمد الكناكري لمورثته سامية نايف شاهين سند تمليك بدل عن ضائع بحصتها بالعقار 959 بوارج.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون بالتكليف
لينا جنبلاط

**إعلان**
من أمانة السجل العقاري في البقاع
طلب السيد سمعان جورج قيامه لمورثته سمعان جرجس قيامه سند تمليك بدل عن ضائع بحصة المُورث بكامل العقار رقم 206 قسم 10 الميدان.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون بالتكليف
لينا جنبلاط

**وثيقة تبليغ أوراق مدنية**
صادرة عن محكمة التجارة في بيروت
الرئيسة سهجنان حاطوم
رقم الدعوى: 2023/42
طالب التبليغ المُدعي: البنك اللبناني السويسري ش.م.ل. وكيله المُحامي فادي سويد
المطلوب إبلاغه المُدعى عليه: أحمد عزيز مكرم علم الدين مجهول المقام
الأوراق المطلوب إبلاغها: الإستحضار ومُرفقاته تاريخ 2023/1/30 بالدعوى المُقامة عليك من طالب التبليغ موضوعها إعلان بطلان العرض الفعلي والإيداع الحاصل بتاريخ 2023/1/19 لدى دائرة كاتب العدل في طرابلس الأستاذ وسيم سعيد الأفشل والمُسجل تحت الرقم 2023/644 وكون المبلغ المُودع لا يُساوي كامل المبلغ المُستحق بذمة المُدعى عليه بتاريخ الإيداع الحاصل والإلزامكم الإيفاء بعملة العقد اي بالدولار الأميركي (نقداً أو بموجب شيك مصرفي مسحوب على أحد المصارف اللبنانية) أو بالليرة اللبنانية وفق سعر السوق الحرة المعتبر عنه بالسعر الصادر عن مصرف لبنان حديثاً عبر منصة إلكترونية بموجب قراره رقم 13324/ تاريخ 2021/5/10 وتدريككم الرسوم والنفقات وأتعاب المُحاماة، فبتقضي حُضوركم بالذات أو من يُمثلكم قانوناً بموجب سند توكيل مُصدق لإستلام الأوراق وإلا تجري المُعاملات بحقكم سنداً للمادة /409/ أ.م.م.

رئيس القلم
ديب أبو عبدو

**إعلان**
لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلبت نبيلة نبيه السباعي بالأصالة عن نفسها سند بدل عن ضائع عن العقار 21 مقسم 2 منطقة النوري.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

**إعلان**
لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب علي هاشم حيدر بوكالته عن ميم محمد شطح سند بدل عن ضائع بالعقار 6791 مقسم 7 زيتون طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

**إعلان**
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب مخايل خليل الياس سند بدل عن ضائع للعقار 387 رشعين.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

**إعلان**
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب مرسال حنا عيسى بالوكالة عن جميل عبدو يونس سند بدل ضائع للعقار 807 دارشمزين.
للمُعترض 15 خمسة عشر يوماً
للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

**إعلان**
لأمانة السجل العقاري في بالكورة
طلب طوني جورج اجبع بالوكالة عن شريل ياسر نصر الله بصفته وكيل عبدالله إبراهيم هيفا سندي بدل ضائع للعقارين 2429/مقسم 13 و26 مجدلبا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

**إعلان**
لأمانة السجل العقاري في عكار
طلب علي سليمان الراعي شهادة قيد بحصته بالعقار 87 من منطقة الريحانية العقارية.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

**إعلان تبليغ**
عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م.
صادر عن دائرة تنفيذ طرابلس
غرفة الرئيس داني الزعني
مُوجه للمُنفذ ضدهم: حسنه وسيسيليا ومريانا أرملة اسكندر أنطونيوس رعيش من بنشعي زغرتا - مجهولي الإقامة.
بمقتضى المُعاملة التنفيذية 2023/257 المُنفذة بوجهكم من المُحامي روني البدوي رزق بالأصالة بموجب الحُكم الصادر عن محكمة البداية بالشمال 2022/30 تاريخ 2022/5/5 المُتضمن إزالة الشيوع بالعقار 1086 بنشعي عن طريق بيعه بالمزاد العلني للعموم.
يقتضي حُضوركم لقلم الدائرة بالذات أو بالواسطة القانونية لاستلام الإنذار التنفيذي ومُرفقاته واتخاذ مقام لكم ضمن نطاقها والجواب بمُهلة 5 أيام مُهلة الإنذار 20 يوماً مُهلة النشر وبانقضائهما يُعتبر كل تبليغ لكم ضمن نطاقها صحيحاً ويُصار لمُتابعة التنفيذ لآخر المراحل.

مأمور التنفيذ
عبد المنعم الرشيد

## ◄ وفيات ►

بسم الله الرحمن الرحيم
إنّا لله وإنّا إليهِ راجِعُون
ناصر وغادة الخليل
حسن وفدوى الأسعد وأولادهما
بهيجة وعزة وعلي
عبير الخليل
علي الخليل
ينعون صهرهم الغالي
**فيليب لورنس دلبورغو**
زوجته مزين ناصر الخليل
الذي وافته المنية في الولايات المتحدة حيث ووري الثرى.
تُتلى آيات من الذكر الحكيم عن روحه بعد ظهر غدٍ الخميس وبعد غدٍ الجمعة في 19 و20 تشرين الأول 2023 من الساعة الثالثة حتى السابعة مساءً في منزل ناصر الخليل الرملة البيضاء -كورنيش البحر- بناية الصبان (اتحاد المصارف العربية) ط 4، وفي صور الجمعة الواقع فيه 27 تشرين الأول 2023 من الساعة الثالثة حتى السابعة مساءً في منزل ناصر الخليل- بناية محي الدين- حي الإثار- ط 7.
مع دعاء له بالرحمة وبأن يعزز سبحانه إيماننا جميعاً.

## ◄ مبوب ►

## ◄ مفقود ►

فُقد جواز سفر عراقي باسم ناروز جمال أحمد برقم A21803485
الرجاء لمن يجده التواصل على الرقم:
0096407508340159

# استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

## كلمات متقاطعة 4431

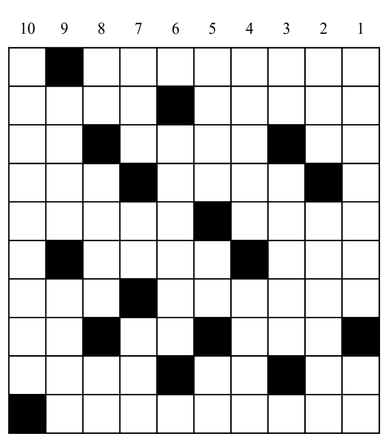

**أفقيا**
1- أقوى الفرق العسكرية – 2- مدينة سورية – أحد زعماء الثورة الفرنسية – 3- عبودية – شرط – تهيّأ للحملة في الحرب – 4- تكبر الشجرة – عاصمة أسيوية – 5- عبقرية – طائفة هندية – 6- جزيرة إماراتية – واحة ومدينة في ليبيا – 7- مركز للتصويب على الأطباق والحمام – مدينة في اليمن – 8- أحرف متشابهة – حرف نصب – أمر فظيع – 9- مدينة ايرانية – ورك – بوّاب – 10- فنان لبناني

**عمودياً**
1- دولة أوروبية – من الحيوانات – 2- ظريف لبّن الأخلاق – عاصمة جزيرة صقلية – 3- طعم الحنظل – محمصة خبز كهربائية – 4- من أبرز قيادات المانيا النازية – يُخبر قصة – 5- حصان أسود اللون – جذب – ضعف ورق – 6- عاصمة كندا – 7- بركة – للتعريف – بإتجاه – 8- جرذ بالأجنبية – ماء العين – متشابهان – 9- سلسلة أفلام سينمائية مشهورة لسيلفستر ستالون – مروّض – 10- مضيق بين البحر الأحمر وخليج عدن

حلول الشبكة السابقة

**أفقيا**
1- الجيزة – سخط – 2- سنيكا – خنصر – 3- بنجاب – را – 4- اسو – لورد – 5- مجتر – شاوول – 6- انياس – تلبس – 7- بج – باخ – آر – 8- الفولكلور – 9- غيتار – فر – 10- كره بطريق

**عمودياً**
1- اسلام اباد – 2- لن – سجنجل – 3- جيبوتي – فغر – 4- يكن – رابليه – 5- زاجل – ساكت – 6- اوش – خلاب – 7- خبرات – ورط – 8- سن – دولار – 9- خصر – وبر – في – 10- طرابلس – عرق

## sudoku 4431

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | 9 | 2 | 5 |
| 7 | 9 | 5 | | | | 4 | 8 | 3 |
| 2 | 3 | 8 | | | | | | |
| | | | 8 | | 1 | | | |
| | 1 | | | | | 2 | 4 | |
| 3 | 8 | | 2 | | 5 | | | 9 |
| | 5 | | | | 7 | 8 | | |
| | 7 | | | 2 | 8 | | 5 | |
| | 2 | | | | 9 | | 6 | |

**شروط اللعبة**
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

**حل الشبكة 4430**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 2 | 6 | 5 | 7 | 1 | 9 | 3 | 4 | 8 |
| 1 | 4 | 9 | 6 | 8 | 3 | 5 | 2 | 7 |
| 8 | 3 | 7 | 4 | 5 | 2 | 9 | 1 | 6 |
| 7 | 5 | 6 | 3 | 4 | 1 | 8 | 9 | 2 |
| 9 | 8 | 3 | 5 | 2 | 7 | 1 | 6 | 4 |
| 4 | 1 | 2 | 8 | 9 | 6 | 7 | 5 | 3 |
| 6 | 9 | 4 | 1 | 7 | 8 | 2 | 3 | 5 |
| 3 | 7 | 1 | 2 | 6 | 5 | 4 | 8 | 9 |
| 5 | 2 | 8 | 9 | 3 | 4 | 6 | 7 | 1 |

## مشاهير 4431

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

كاتب ومتحدث أميركي له عدة كتب وبرامج في مجال تطوير الذات. أبرز كتبه «خطوات عملاقة»
6+1+2+4+7+9 = سلطنة آسيوية ■ 3+5+8+9 = تحل محل ■ 11+10+1+7 = حزام الخصر

حل الشبكة الماضية: **صلاح السعدني**

طوفان الأقصى

# عن بداية الكلام في محضر المواجهة الكبرى

الأمجد سلامة *

باسم ربّ المجاهدين والمستضعَفين.

بدأت في كتابة هذا المقال قبل أكثر من عام، على أثر العدوان الصهيوني على غزة في أب 2022. بدأت بكتابته، لكنني تكاسلت عن استكماله، إن صح التوصيف في طبيعة التأجيل. وقد يكون السبب الرئيسي لهذا التأجيل هو طبيعة الموضوع بحدّ ذاته. فمن الصعب اختصار واختزال سياقات، أخذت عقوداً كاملة لتتشكل، في بضع كلمات وأفكار تشتمل على بعد واحد - عادة ما يكون مرتبطاً بما يناسب قناعاتنا الفردية. ومن الصعب شرح كيف تنشأ قوى تصارع الهيمنة وتستمر في النمو وتنجح في أهدافها - بمستويات متفاوتة، ولكن بفعالية جيدة إلى مرتفعة، - في منطقة خاضعة لهيمنة المركز العالمي أو الإمبراطورية. ومن الصعب أيضاً شرح مواقع الناس وانقسامها إلى جماعات انطلاقاً من موقع كل فرد من الصراع مع الهيمنة الإمبراطورية - وربما الأصعب مواجهة المعارف والأصدقاء بهذه التقييمات.

لا شكّ في أننا اليوم أمام صورة واضحة في المنطقة، حيث إن القوى التي ارتضت بموقعها بالنسبة إلى الولايات المتحدة (الإمبراطورية - المركز) قد أصطفت في محور، ويقابله محور المقاومة. بالنسبة إلى من أصطف في المحور الأميركي، السؤال الذي سيلي لا يعنيه، لأنه سيجد إجابات عنه تتناسب وسرديته الشخصية التي يمليها على نفسه مع انبلاج كل فجر جديد. أما بالنسبة إلى الباقين - من المؤيدين لمحور المقاومة ودوله وقواه ومن المرابطين أيضاً - فالسؤال الأساس هو كيف نجحت قوى هذا المحور في مراكمة عناصر القوة التي مكّنتها من قلب الكثير من مشاهد المنطقة؟

لم أشعر بأن زخم الحدث في أب 2022 كان كافياً لأن تكون الإجابة ذات أهمية في حينه. بالرغم من أنه في عرفي، أن أي انتصار وصمود للمقاومة الفلسطينية يمثل زخماً كافياً ليفرض أي موضوع ذي صلة. لكننا اليوم قد نكون أمام أكبر حدث على مدى العقود الأربعة الماضية - وأنا هنا لا أدّعي أن إدراكي أصبح قادراً على الإحاطة بكل معطيات وتبعات صبيحة العبور الفلسطيني في يوم 7 تشرين الأول الحالي، أو حتى الإحاطة بحجم إنجاز المقاومة الفلسطينية بحدّ ذاته. ولكن زخم ما حصل، في تلك الصبيحة، يستوجب أن نعود إلى السؤال أعلاه: كيف نجحت قوى المقاومة؟

**التعبئة الشاملة**

لكل منا نظرياته وتفسيراته لهذا النمو المطّرد لقوى المقاومة في المنطقة، ولكل بما يتناسب مع رؤيته المختلفة لديناميات الصراع، وإن اتفقنا على جوهره. لكنني سأعالج إلى شرح سياق هذا النمو من خلال إطار نظري يتمحور حول مصطلح أساسي هو: «التعبئة». وسأبني على هذا الشرح حقيقة للنفاذ إلى طبيعة مواقعنا من هذا الصراع القائم في المنطقة، والعالم. إذا ما دققنا في وقائع الساحات التي تنتشر فيها القوى الفاعلة في محور المقاومة، فسنجد أن المشترك الأساسي بين كل هذه القوى، والحاكم الأساسي في نسق تطور فعاليتها، هو قدرة هذه القوى على التعبئة. وهذا التعبئة ليست بمعنى الحشد في المناسبات السياسية والأنساق العسكرية فقط. إنما تتحدث هنا عن التعبئة الشاملة، وهي تشتمل على تعبئة الموارد في كل مجالات الحياة المحيطة بالمجتمعات التي تعيش هذه القوى في كنفها. ويمكننا النقاش في أن هذا العامل هو أحد العوامل الأساسية في صعود الدول وهبوطها - ولكن هذا موضوع نقاش لمقال آخر.

التدقيق في أي قوة من القوى الفاعلة في محور المقاومة، يظهر أنّ أهم وأول ما تظهره هي القضايا التي تحملها، سواء كانت التحرر الوطني في كل ساحة من الساحات أو الاجتماع على الإيمان بالقضية الفلسطينية - أي ضرورة تحرير كامل فلسطين، من البحر إلى النهر. هذا الذي نراه هو أول الموارد التي عبّأتها قوى محور المقاومة، وهي الموارد الأخلاقية والشرعية. وهذه هي التي تؤمّن التضامن والدعم والتعاطف لأهداف هذه القوى، علماً أن قوى المحور لم تختر القضايا التي تتبنّاها، بل كانت الوريث لقضايا حقيقية وشرعية تخلّى عنها، بشكل أو بآخر، حمَلتها السابقون. وهي ورثت هذه القضايا وكسبت شرعيتها لأنها كانت صادقة في مقاربتها لها كأهداف حقيقية لأفعالها على كل الصعد، السياسية والاجتماعية والعسكرية.

ومن ثم هنالك تطوير الموارد الثقافية وتعبئتها. وهنا نحن نتكلم عن الإنتاجات التي تملي الأدوات المفاهيمية والمعرفية المتخصصة التي تساهم في فهم القضايا وتأمين الإطار العملي للعمل الجماعي، وصولاً إلى تطوير القوالب التنظيمية. وهذه الموارد لا تحتاج إلى تأطير أخلاقي وشرعي لتعبئتها، ويمكن نقلها كتجربة من ساحة إلى ساحة بين قوى المحور بما يساهم في خدمة التعبئة الشاملة في كل ساحة. ومن هذه الموارد الإنتاجات الأدبية والإعلامية وحتى الخروج على الفضاء الإلكتروني عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وإن كانت فعالية أداء القوى في هذه الجزئية من التعبئة أقل من الفعالية في غيرها من الجزئيات، ولكنّها فعالة بما يكفي.

ولكن بالرغم من الفوارق النسبية في الفعالية بين تعبئة الموارد الأخلاقية وتلك الثقافية، إلا أن أحد العوامل الأساسية التي نلاحظها حين التدقيق في قوى المقاومة على امتداد المنطقة هو الاحتضان الشعبي. وهذا الاحتضان الشعبي هو أيضاً نوع من أنواع تعبئة الموارد. وهو تعبئة للموارد الاجتماعية - التنظيمية. وهنا نحن نتحدث عن البنى التحتية، سواء كانت مادية أو اجتماعية. في الشق المادي، المقصود هو خدمات عادة ما تقدمها الدولة، ولكن كما نرى على امتداد الكثير من ساحات الصراع في غرب آسيا، تشارك القوى الفاعلة في محور المقاومة في سد الفجوات التي يخلفها قصور الدولة أو انعدام وجودها أساساً. أما تعبئة البنية التحتية الاجتماعية فأكثر تعقيداً وتشتمل على بناء شبكات اجتماعية تحتاج إلى قدر عالٍ من الفهم لمجتمعك المحيط بك ومن الحساسية تجاه متطلباته - بمعنى أنك لا يمكنك أن تتعالى على مجتمعك وتسقط عليه أطراً نظرية غريبة عنه، ومن ثم تتوقع منه أن يتبعك إلى المعركة، أيّ معركة كانت. والقدرة على تعبئة الموارد الاجتماعية - التنظيمية هي التي سمحت لقوى محور المقاومة ببناء شبكات اجتماعية لم تكتفِ بالتضامن مع المقاومة فقط، بل تبنّتها وأثبتت استعدادها مراراً للخوض في حروب ودفع الدم ثمناً للقضايا الشرعية التي تبنّتها هذه القوى.

والأرجح، أنه في سياق هذا الاستعراض، قد يخطر في بالنا أن أهم عوامل التعبئة عند قوى محور المقاومة هو تعبئة الموارد المادية، التي تشتمل على الموارد النقدية والممتلكات والمعدات واللوازم، سواء كانت عسكرية أو ذات طابع اجتماعي أو اقتصادي. وهذا أحد الميادين التي تظهر على السطح في عمل قوى محور المقاومة، حيث يمكن رؤية مراكمة هذه القوى للمعدات العسكرية وأنواع الأسلحة المختلفة والحرص على زيادة كميات العتاد بشكل مطّرد. بالإضافة إلى التحكم بكيفية تخصيص هذه الموارد، كما تفعل الدول. وتوجد أيضاً نقطة أخرى تدل على المستوى المرتفع لتعبئة الموارد المادية، وهي الإنتاج الذاتي لهذه الموارد وللآليات التي تقوم الجهات الفاعلة في قوى المحور من خلالها بإضفاء قيمة مضافة على هذه الموارد. وعندما نتحدث عن خلق أو إضفاء القيمة المضافة، فنحن نتحدث عن استخدام موارد مادية بسيطة نوعاً ما لصناعة صاروخ في مشغل أو مجموعة مشاغل لتشكيل خط إنتاج يوازي خطوط الإنتاج في مصانع الأسلحة الحديثة؛ أو مثلاً تحويل آلات ميكانيكية بسيطة - بالمعنى الهندسي المعاصر - إلى طائرة فردية تجتاز عشرات الكيلومترات.

ولكن استنتاج أن التعبئة المادية هي أهم عوامل التعبئة التي نجحت فيها قوى محور المقاومة هو عبارة عن تعبئة للموارد البشرية. هذه الموارد التي تشتمل على عوامل العمل والخبرة والمهارات، سواء كانت عبر العمل التطوعي أو التفرغ. وهذه العوامل تشكل رأس المال البشري لقوى المحور، وهو الذي يتجسد في الأفراد المتطوعين والمتفرغين. ورأس المال هذا هو واجهة قوى المحور، والأشخاص الذين سيبنى حولهم جزء من الموارد الثقافية، والأشخاص الذين سيتحولون إلى الجهات الفاعلة التي تتحكم بتعبئة الموارد المادية. وفي محور موارده المادية محدودة، رأس المال البشري هو العامل الأهم.

**الرب**

ولكن أين موقعنا كأفراد في السياق أعلاه؟ بكل بساطة، نحن معبّأون في المشاريع التي ننا‌صرها. فكما تقوم قوى المقاومة بعمليات التعبئة الشاملة، كذلك الأمر يقوم المحور الأميركي في المنطقة بعمليات التعبئة الشاملة الخاصة به. فنحن كأفراد نتفاعل مع القضايا المطروحة أمامنا ونحمل ما نراه مناسباً لنا منها ونستهلك المواد الثقافية ونتضامن مع القوى التي تمثل القضايا التي نحملها، بينما بعضنا ينخرط في التنظيمات التي ننضامن معها. وحتى إن الكثير من الرماديين منا معبّأون. فالرمادي نوعان، النوع الأول لا يؤمن بقضية التحرر الوطني من الهيمنة ويتحرير فلسطين، وهذا ليس رمادياً حقيقة بل هو شخص معبّأ ضمن سردية خاصة بقناعاته داخل محور الإمبراطورية. والنوع الثاني هو الرمادي الذي يقول إنه يؤمن بوجود قضية تحرر وطني وبأحقية قضية تحرير فلسطين، لكنه يعترض على القوى التي تحمل هذه القضايا اليوم. في الحقيقة، هذه سردية أخرى يقدّمها هذا النوع من الرماديين، سردية تخفي عدم القدرة على تحمل الأكلاف المادية والاجتماعية للانخراط في البناء الاجتماعي لقوى المقاومة. وهذا النوع أيضاً معبّأ ضمن المحور الإمبراطوري. فبكل بساطة، إن كنت تؤمن بأحقية قضايا التحرر الوطني وتحرير فلسطين وتراها أولوية اجتماعية لا يمكن المضيّ في تطوير مجتمعك من دون تحقيق انتصارات نسبية فيها، كيف لك أن ترفض السير مع من عبّأ في سبيل هذه القضايا بفعالية لم يسبق أن شهدتها المنطقة؟ كيف لك أن ترفض حصاد دماء عشرات الآلاف من المقاتلين والكوادر الذين تركوا كل شيء خلفهم وقدموا حياتهم في سبيل قضية يؤمنون بها؟ وكيف لك أن ترفض تراكم جهود المئات من القادة المبدعين الذين اقتحموا الخطوط الأمامية، غير آبهين بالموت والكثير منهم لاقاه؟

وهنا نعود إلى الرب. عليّ أن اعترف بأنّه بالرغم من معرفتي بالمعاني المختلفة لمصطلح الرب في اللغة العربية، إلا أنّني لم انتبّه فعلاً لعمق دلالاته إلا حينما كنت أقرأ عن تركيبة الإمبراطورية القرطاجية خلال الحرب البونية الأولى. «رب المَحْنيت» هو المصطلح الذي كانوا يطلقونه على قائد جيوشهم الأعلى. وهنا كانوا يستعملون «الرب» بمعنى «السيد» أو «الزعيم»، أي سيد الحرب أو زعيمها. وعودة إلى هذه اللحظة التاريخية، بإمكاننا أن نرفض قناعات من يعبّئون اليمن والعراق وسوريا ولبنان وبالأخص فلسطين، يعبئونهم تعبئة شاملة تسمح لهم بمقارعة الأميركي وتسمح للمقاومة الشعبية بإنزال هزيمة مدوّية في صبيحة السابع من تشرين الأول الحالي. ولكن لا يمكننا أن نرفض نتائج تعبئتهم الشاملة لشعوب هذه البلدان، أو على الأقل أجزاء وازنة منها، في سبيل التحرر الوطني وتحرير فلسطين. وإن كنت تؤمن حقاً بهذه القضايا بإمكانك أن تقنع نفسك بأن الرب الذي علّمهم التعبئة الشاملة هو الرب الذي تراه مناسباً لقناعاتك وسردياتك الشخصية، سواء كان على شكل عقيدة أو مجموعة أفكار أو تناقضات تاريخية هيّأت الظروف أو صدف الحظ جمعت هذه المجموعة من الكوادر والقادة في هذه النقطة من التاريخ، أو كان الرب هو الله. ولكن في هذه اللحظة، حيث احتمالات المواجهة الكبرى مرتفعة، من المهم أن نبدأ كلامنا بـ«باسم رب المجاهدين والمستضعَفين».

* باحث لبناني

**بينما التراكم الكمي والنوعي للسلاح في هذا المحور مثير للإعجاب، إلا أن أهم العوامل التي يمكن مدح هذه القوى عليها هي نجاحها في تأسيس كوادر بشرية المعية وعالية الفعالية وتطويرها على المستويات والدرجات التنظيمية كافة**



# ميزان القوى وعناصرها

طراد حمادة *

بعد مرور 11 يوماً على «طوفان الأقصى»، ما هو ميزان القوى في الحرب؟ وما هي عناصر القوة والأوراق التي تملكها كل من فلسطين ودولة الاحتلال الصهيوني، في حرب تحمل أبعاداً وجودية وأهدافاً سياسية إستراتيجية كبرى؟

لقد حقّقت «حماس» وفلسطين في «طوفان الأقصى» انتصارهما التاريخي الذي لا تُمحى آثاره ولا يمكن تجاوزها على الإطلاق. في مقابل هذا الانتصار الواقعي المتحقّق في أبعاده المعنوية الكبرى، أقدمت حكومة العدو على مهاجمة قطاع غزة بالطائرات وسلاح المدفعية والصواريخ والأسلحة المحرّمة دولياً، وارتكبت مجازر بحق السكان المدنيين الأبرياء غير مسبوقة في الحروب، وتشكّل مجازر واقعية مشهودة في ما يُعتبر جرائم حرب ضد الإنسانية. لم يحقق هذا النوع من الحرب أهدافاً سياسية ولا يعيد الاعتبار إلى جيش مهزوم ولا إلى حكومة مأزومة ولا إلى كيان قلق على وجوده الاستيطاني.

استنفرت إسرائيل القوى الدولية المناصرة لها في تغطية جرائمها البشعة في قصف ودمار غزة على رؤوس سكانها المدنيين. وحظيت بتأييد من الإعلام الغربي الذي لا يميّز كثيراً في إعلام الحرب بين الخير والشر وبين الحرب العسكرية وإرهاب الدولة، ولا بين القتال في الحرب والقتل من أجل الانتقام والقتل. ولكن، بدأت تتصعد أصوات اعتراض في الغرب على آثار جرائم الحرب المشهودة في غزة، وهذا ما يمنع استمرار ارتكابها بلا رقابة أو حساب.

إنّ استمرار عمليات تدمير غزة بهدف تهجير سكانها مرة ثانية إلى صحراء سيناء أو إلى دول عربية مجاورة، مسألة لن يقبل بها العرب والمسلمون، وقد ظهرت مواقف معارضة عربية عدة في الاتصالات والزيارات الدبلوماسية التي جالت المنطقة خلال الأيام العشرة الماضية. لكنّ الغضب الإسلامي والعربي كان أكثر وضوحاً في موقف الجمهورية الإسلامية في إيران والمقاومة الإسلامية في لبنان، في الموقف من حرب التدمير والتهجير، وطُرحت في مسألة تهجير سكان غزة مواقف تذكّر بشعار «لن تُسبى زينب مرتين» الذي رُفع في وجه الإرهاب التكفيري، وهو يُرفع الآن في وجه الإرهاب الصهيوني: لن تُهجّر غزة مرتين. هذا أمر صريح الوضوح بيّن لا لبس فيه ولا غموض.

لن يعيد تدمير غزة معنويات جيش العدو المنهارة ولا حكومته المهزومة ولا قلقه الوجودي. لذلك، سوف يذهب إلى ما أعلنه في الحرب البرية على غزة لضرب حركة «حماس». ويبدو أن هذا التدخّل البري تنتظره غزة بفارغ الصبر لأنها قد تحقّق فيه انتصارها المدوّي الثاني. وعليه، تحوّلت ورقة الحرب البرية من عنصر تنازع في الحرب إلى إشكالية في ربح الحرب؛ بمعنى أنها قد تكون لصالح فلسطين وليس لصالح قوات الاحتلال. وهذا ما يجعلها محل خلاف في إدارة أركان جيش العدو الذي يؤجّل موعدها لأنه لا يثق بأنه سوف تكون لصالحه ويكسبها.

لن يعيد قصف غزة ما خسره العدو في معركة غلافها. ولذلك، يذهب متردّداً إلى لعب ورقة الحرب البرية وإلى حشد الأساطيل الأميركية في شرق المتوسط والتهديد بحرب على كل من يذهب إلى الدفاع عن غزة وفلسطين. لكنّ هذا التهديد ينطلق من نقطة ضعف لا من موقع قوة، باعتباره يخشى من توسيع رقعة الحرب إلى حرب إقليمية ذات أبعاد دولية. كما يجعل من حركة الدبلوماسية بديلاً منطقياً من حدوث الحرب البرية التي يخشاها العدو وينتظر أهل فلسطين الانتصار فيها مرة أخرى.

عناصر القوة عديدة لصالح فلسطين في هذه الحرب. وهذه القوة واقعية وحقيقية، وسوف تظهر في ميدان الحرب كلّما طال أمدها، وفي أوقات ضرورتها. ومنها على سبيل المثال لا الحصر: توسّع الحرب في الجبهة الشمالية في كل من جنوب لبنان وهضبة الجولان على رغم الحشود الأميركية في البحر. واقع الأمر أن هذه الجبهة تلعب دورها بشكل قوي من خلال إشغال أكثر من نصف احتياط جيش العدو. كما أنها تشغل كلّ أسلحة هذا الجيش وتشكّل له قلقاً وتوترات وارتباكاً لا تخفى آثارها على عملية إدارة الحرب حتى تصبح جزءاً أساسياً وقواعد الاشتباك المعمول بها في كل واحدة من الساحات قد تتغيّر وتنقلب على قدر تغيّر مراحل الحرب في ساحة فلسطين وغزة. الساحة الفلسطينية تملك عناصر قوتها الخاصة؛ من الضفة الغربية إلى مناطق فلسطين في الجليل الأعلى وكامل فلسطين المحتلة (1948). إنّ تطوّر الحرب في غزة سوف يشعل الحرب في الضفة الغربية ويجعل كل الفصائل تشارك فيها، وكذلك في مناطق 48. وهذا يعني اتساع الحرب إلى كامل أرض فلسطين قبل أن تتّسع إلى الساحات الأخرى. وربما تكون ورقة الأسرى عاملاً ابتدائياً في بداية التفاوض وفي الضغط على حكومة العدو. يضاف إلى عناصر القوة من هو الأقدر على تحمّل كلفة الحرب وتقديم التضحيات ومدة الحرب. وهذه عناصر لصالح فلسطين بشكل صريح.

إلى جانب خصوصية القوى في فلسطين توجد قوة الدول العربية المحيطة بفلسطين. وهي في قلب الصراع العربي الصهيوني إستراتيجياً؛ من مصر إلى الأردن. هذه لن تبقى في حالة ركود حين تتصاعد وتيرة الحرب الإقليمية الكبرى. يبقى الموقف العربي الذي يمكن أن يتحرّك على الصعيد الجماهيري الضاغط على الأنظمة وعلى صعيد الدعم العسكري من اليمن إلى العراق إلى الجزائر وتونس ودول عربية أخرى قد تحرّك القواعد السابقة للدفاع العربي المشترك الذي أمانته حركة التسويات والصلح والتطبيع، لكنّ الحروب ربما تعيد إيقاظه من جديد.

في العالم الإسلامي تمثّل إيران القوة الأساسية الكبرى في الحرب، لكن علينا ألّا ننسى أن فلسطين في قلب الشعوب الإسلامية قاطبة، وأنّ دولة مثل تركيا العضو في الحلف الأطلسي، لكنّها قلب العالم الإسلامي، ومن عناصر قوة العالم الإسلامي تنظيمُ «الإخوان المسلمين»، إضافة إلى باكستان وأفغانستان ودول إسلامية أخرى.

إنّ فلسطين قضية العرب والمسلمين المركزية والأولى. ولذلك، فإنّ عودة الحرب إلى ساحتها سوف تشعل ساحات أوسع بكثير مما يظنه الأعداء. وهم يدركون ذلك ويعرفون آثاره على نتائج الحرب.

كل هذه العناصر، منفردة ومجتمعة، تظهر في قوتها أن ميزان القوى يعمل لمصلحة «طوفان الأقصى» لا يزال لصالح فلسطين وغزة، في حرب التحرير الكبرى.

* كاتب ووزير سابق

# حرب التصحيح والتحرير

وائل بنجدو *

«إنها الحربُ!
قد تثقل القلبَ
لكن خلفك عار العرب»
[أمل دنقل]

حين تجد نفسك أمام ذلك المشهد المذهل، مشهد اقتحام المقاومين للأراضي المحتلّة برّاً وبحراً وجوّاً، فهذا يعني أننا نعيش لحظة مفصليّة في تاريخ صراعنا مع العدوّ الصهيوني. وليس من المبالغة في هذه الأيام القول بأننا أقرب من أيّ وقت مضى لتحرير فلسطين.

تلك الحدود، التي ظلّت تتمدّد وتتوسّع منذ نكبة 1948 وتهجير الفلسطينيين عن أرضهم، رأيناها تتقلّص في ظرف سُوَيْعات في لوحة فنّية عسكرية ستحفظها سجلّات التاريخ وحروب التحرير. إنّ حرب 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 هي فرصة حقيقية لتصحيح خطأ تاريخي عمره 75 عاماً هو «هزيمة 1948 وتأسيس إسرائيل». وهذا مشروط، أوّلاً، بإيمان كل قوى المقاومة في كل الجبهات، سواء في غزة أو لبنان أو سوريا أو إيران، أن هذه ليست جولة تصعيد، بل هي «حرب تحرير» مع ما يتطلبه ذلك من هجوم مشترك وتنسيق ولا سيّما اختراق الحدود واستعادة الأراضي. وثانياً، مشاركة أهالي الضفة الغربية في هذه الحرب بالعمل المسلح والنضال الجماهيري الواسع. وثالثاً، مشاركة الفلسطينيين في دول الطوق عبر مسيرات العودة على غرار ما حصل سنة 2019. كل هذا لمحاصرة الكيان الصهيوني من كل الجهات وعلى كل الجبهات لتشتيت جهوده وإرباكه. يجب أن يتحوّل العدو الذي حاصر غزة لمدة 17 عاماً إلى كيان محاصر حتى يصاب في النهاية بالشلل التام.

وهنا يأتي دور فلسطينيي الداخل حين يُعيدون ما فعلوه سنة 2021 خلال معركة «سيف القدس»، حينما باتت «الدَدّ» محرّرة من كل أشكال الوجود الأمني الإسرائيلي لمدة ليلة كاملة، وصرّح رئيس بلديّتها بأنهم فقدوا السيطرة على المدينة. كانت تلك الليلة «بروفة تحريرية»، أما اليوم فإذا أردناها تحريراً حقيقياً فليس أمام الشعب الفلسطيني إلا أن يقاتل حتى النهاية في حرب شعبية يشارك فيها كل أطياف الشعب الفلسطيني.

في الحروب التي ينجح فيها المستوطن في إبادة أهل البلد والسكان الأصليين، فإنّ قضيتهم تنتهي إلى الأبد مثل ما حصل في أميركا عند اكتشافها، وفي أستراليا. أمّا حين يصمد أهل البلد، فإنّ القضية تبقى حية. أصبح جليّاً، في الأيام القليلة الماضية، من خلال المجازر التي يرتكبها العدو الصهيوني، ومن خلال تصريحات قادته، أن خطتهم الوحيدة في هذه الحرب هي إبادة أهالي غزة وتهجيرهم تهجيراً ثانياً بعد التهجير الأوّل في نكبة 1948 لتصفية القضية الفلسطينية مرة واحدة وإلى الأبد. أمام هذا المخطّط، فإن الخيارات حقيقية لتصحيح خطأ تاريخي عمره 75 عاماً هو تكاد تكون معدومة، فإمّا أن ينجح العدو في تهجير الفلسطينيين أو أن تنجح المقاومة في تهجير المستوطنين من الأرض المحتلة وفتح الطريق لعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أرضهم.

لذلك، فإنّ هذه الحرب المصيريّة لا تحتمل من يقف في المنطقة الرمادية، فإمّا أن تكون مع المقاومة بكل ما فيها أو أن تكون مع المستعمِر. حين يقرّر أحد الفلسطينيين في هذه اللحظات التاريخية أن يقف عائقاً أمام عملية التحرير، كما فعلت السلطة الفلسطينية العميلة في رام الله خلال كل السنوات الماضية، فيجب أن يكون في مرمى أهداف المقاومة، لأنه ببساطة يساند مخطط نتنياهو الذي يلعب ورقته الأخيرة في التصفية النهائية للقضية الفلسطينية بعدما أجهزت المقاومة على مستقبله السياسي يوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر. وكما يقول ماو تسي تونغ: «ينبغي لنا أن نزيل من صفوفنا كل تفكير قوامه الضَّعف والعجز. إنّ كل رأي يبالغ في قوة العدو ويستصغر قوة الشعب هو رأي خاطئ». وحين يتأثر أحدنا في هذه اللحظات بالخطاب الإنساني الغربي الذي يسود إعلامهم حالياً حول «الضحايا المدنيين من الطرفين» و«إرهاب حركة حماس»، فهو ينسى أننا إزاء قضية تحرّر وطني من استعمار استيطاني وليس إزاء مسألة حقوقية تعالج بمعايير أوروبية منافقة. ولا بأس هنا من التذكير بأن إحدى الأفكار المؤسّسة للدولة الصهيونية هي توفير «وطن آمن» لليهود الذين عانوا الاضطهاد حيثما حلّوا، وفي مقابل ذلك فإن إحدى الأفكار التي يجب أن تسود حالياً هي أن «فلسطين آمنة فقط لأهلها». وليست حالة الاستئثار والهستيريا الغربية غير المسبوقة وعنصريتهم المطبَّقة ضد العرب والمسلمين منذ أن أذلّت المقاومة العدو الإسرائيلي سوى دليل على فداحة الخسائر الإسرائيلية والخطر الوجودي المحدق بدولة الاحتلال.

إنّ هذه الحرب ليست سهلة، وللأسف ستسيل دماء كثيرة في الطريق، لكن حرب الفلسطينيين مع إسرائيل منذ نشأتها لم تكن يوماً أسهل بالنسبة إليهم ممّا هي عليه اليوم باعتراف العدو الصهيوني نفسه. خلال الحرب العالمية الثانية، مثّل انتصار مدينة ستالينغراد الروسية بعد حصارها من قبل ألمانيا النازية إيذاناً بميلاد نظام عالمي جديد. وبالمثل، فإنّ انتصار غزة اليوم سيكون إيذاناً بعالم جديد. غزة اليوم تحارب نيابةً عن كل المظلومين والمضطهَدين والجنوبيّين، تحارب غطرسة الإمبريالية الأميركية والاستعمار الغربي، تحقّق ثأر العراقيين والليبيين واليمنيين والسوريين وكل من قصفته الآلة الحربية الغربية. الأقدار وضعت أهالي غزة أمام حتميّة تحمُّل الآلام لاحتضان مولودهم الجديد، مولود اسمه «فلسطين الحرة».

* كاتب تونسي

طوفان الاقصى

من يتابع تغريدات المراهق فكرياً، يلاحظ أنّه فقد عقله منذ بداية أحداث «طوفان الأقصى». إذ بدأ يطلق العنان لوابل من التحريض تجاه الشعب الفلسطيني والعرب عموماً، بما يمكن لأعتى عتاة النازية قوله وفعله

## «الخطّ الساخن» مرحّباً بالنووي الاسرائيلي

# بين شابيرو... النازي الذي فقد عقله

بين شابيرو في هيئة هتلر بعد احتجاج طلابي على استضافته في «جامعة فلوريدا» عام 2021

**عبدالرحمن جاسم**

قد لا يعرف كثيرون في المشرق العربي من هو بن شابيرو، المحامي الأميركي اليميني والمتشدد (ultra-orthodox) بالمعنى السياسي)، لكن الشاب المشهور حالياً الذي بدأ بكتابة المقالات صغيراً في السن، لا يبدو أنه قد «نضج» قيد أنملة. من يتابع تغريدات المراهق فكرياً، يلاحظ أنه فقد عقله منذ بداية أحداث «طوفان الأقصى»، مطلقاً العنان لنوع من التحريضات (لا التغريدات) تجاه الشعب الفلسطيني والعرب عموماً، تفوق ما يمكن لأعتى عتاة النازية قوله.

يشير المتطرّف الصهيوني في برنامجه «الردحي» (يمكن استخدام كلمة slurping بالإنكليزية كموازاة لكلمة «ردح» بالعربية) «الخطّ الساخن»، إلى أنّه «في حال هجمت الدول العربية على إسرائيل، فإنّها ستضطر لاستخدام السلاح النووي». هكذا بكل بساطة يتحدّث رجل يجلس في أميركا عن الشرق الأوسط وأحداثه. يدعو إلى «جرائم حرب» بشكل دائم ومستمر، وليس استخدام السلاح النووي أخرها أو أولها حتى. يتبنى خطاب المظلوميّة ويأخذ رواية القتيل/ الضحية، فيشير في البرنامج التلفزيوني نفسه إلى «أنّها معركة حق مع الباطل، إما أن تكون معنا، وتؤيدنا أو تكون ضدنا. أما أن تكون بلا رأي، فإنك بذلك تسهم في قتلنا». إنها السردية الفلسطينية الحقيقية والحقّة التي يستخدمها شابيرو في الضغط على المجتمع الأوروبي/ الأميركي. هو لا يخاطب هنا واحداً أو اثنين، بل ببساطة يحاول مخاطبة العقل الجمعي الغربي بهذه الطريقة. لطالما حظي اليهود - ولاحقاً ورثتها الصهيونية - بنوع من «المظلومية» التاريخية كما يشير روجيه غارودي في كتابه «الأساطير المؤسسة للثقافة الصهيونية». هذه المظلومية هي التي يستند إليها شابيرو في كل تغريداته وبرنامجه السياسي العنصري والقبيح. خطاب المظلوم المقهور أو الجيش الذي أقام دولة يمتلك فيها مئات الطائرات، عشرات الآف الصواريخ، مفاعلاً نووياً ومئات القنابل النووية التي يستعد لإطلاقها في حال «تمت إثارته أو الضغط عليه».

يعلّق على كل الأحداث بشكل حماسي ومتواصل متحدثاً عن كل شيء. مثلاً، يعلّق على فيديو مقاتلي حماس «اللطيف» إذ يحملون أطفالاً إسرائيليين ويعاملونهم برفق ولين، ويقول بالفم الملآن وبثقة تامة: «سيقتلونهم بعد حين». كيف يعرف أنهم سيقتلونهم؟ لا أحد. إنه خطاب الأغبياء كما يشير علم النفس الحديث. إذ إن الغبي لا يُناقش أفكاره بل يعتبرها مسلّمات، الأسوأ أنه مستعدّ أن يقتل لأجلها. شابيرو لا يكتفي بكل ذلك، بل يبدأ بتخليق أكاذيب من نوع خاص، فينشر على صفحته صورة «مخلّقة» بواسطة الذكاء الاصطناعي (AI) مشيراً إلى أنها صورة لطفل «صهيوني» قتلته «حماس». طبعاً جاءه الرد سريعاً من الصحافي الأميركي ديفيد هينكل، الذي شرح الفكرة. اللافت أنّ شابيرو أصر على كذبته ضمن منطق «اكذب اكذب حتى تصدق أنت وجميع من في الكوكب كذبتك». لقد نجح شابيرو وأمثاله في تحويل قصة The Boy Who Cried Wolf إلى واقع، لكنه واقعٌ معدّل: لا يزال الناس يصدّقون أن الذئب قادم، وأن هذا الدجّال صادقٌ في ما يقوله. من يراقب أسماء مقاطعه المصوّرة على صفحته على اليوتيوب مثلاً، يمكنه بسهولة تحديد كيف يعمل. مثلاً هناك فيديو بسمى «إنهم هنا»، يظهر الفيديو ومن صورته الغلاف أنه يتحدّث عن «مؤيدي» الشعب الفلسطيني الأميركيين أو العرب من أصول أميركية. جملة «إنهم هنا» مفتاحية، استخدمتها هوليوود في الحديث عن «الكائنات الفضائية»، وأيضاً في الحديث عن «طابور خامس» شيوعي أو سواه في مواجهة «الحضارة» البشرية الأرضية الأميركية. فيديو آخر يسميه «وجه الشر المطلق» (The face of absolute evil). تظهر الصورة بوضوح مقاومين فلسطينيين ربما من كتيبة جنين الشهيرة. يستخدم الرجل حقه في «الحديث إعلامياً» بشكل توظيفي للغاية. إنها معركة وهو جزءٌ منها بكل ما أوتي من قوة. في فيديو آخر يشير بالحرف: «لينتقم الله لأجل دمائهم» (may god avenge their blood)، إنه ذات خطاب المظلوميّة المقزّز غير المستحق. في فيديو قصير لا يتعدّى الأربع دقائق باسم «لا تشح بوجهك»، يشرح بخبث شديد للمشاهد ما هو «منتظرٌ» منه كمشاهد: «أنا سأريكم مشاهد قد لا تحبون رؤيتها، ولكن من الضروري ذلك. لا يمكنك أن تظل تخبر نفسك «الأكاذيب» بعد أن ترى هذه الصور». طبعاً الفيديو هو لمسؤولي «حماس» المقاوم أبو خالد الضيف، ومسؤول المكتب السياسي أبو العبد هنية. بعدها ينشر فيديو لرجل فلسطيني يرتدي الحطّة والعقال. يقول إنهم -أي الشعب العربي والفلسطيني- «يريدون العودة إلى أرض آبائنا وأجدادنا» (المتحدث يقول هذا). ما الإشكالية في كل ما عرضه؟ ما المشكلة؟ إنه يستخلص الحكمة لمشاهديه: «حماس لا تفكر مثلك». إنها لعبة شيطنة الآخر وتوحيشه (تحويله إلى وحش): إنه ليس مثلك، ليس مثلنا، بالتالي يمكنك قتله، لا بل من الضروري قتله. شابيرو الذي يفتخر بكتابه الأوّل «غسل الدماغ: كيف تعلّم الجامعات شباب أميركا»، يعرف جيداً كيف يغسل دماغ متابعيه، إنه نوعٌ من الهجوم الساحق الماحق تارةً بالصور، وطوراً بالتغريدات، والفيديوات. ساعاتها يختلط المعنى أمام المتابع، ولو كانت هذه التغريدات/ الفيديوات/ الصور كاذبة، ملفقة، أو مصنوعة حتى. منطق هذا «السيل» الثقافي المرمي على «المتلقي» يجعله متأثراً وحتى متحمساً لفكرة «القضاء على العرب»، و«قتل الفلسطينيين»، و«حرقهم»، و«تقطيعهم». هي كلها أمورٌ قالها ويقولها شابيرو في برنامجه، معطياً نوعاً من الغطاء الأخلاقي والثقافي والمقبوليّة لحرب الإبادة العنصرية التي يمارسها العدو الصهيوني حالياً.

> برنامجه «الخطّ الساخن» يعمل على شيطنة العرب والفلسطينيين

## كاريكاتور ستيف بيل يكلّفه وظيفته

# «ذا غارديان» متواطئة مع الجلّاد

الرسمة متوافرة على حساب بيل على X

اسم جديد أضيف إلى قائمة «المعاقبين» بسبب مساندة الفلسطينيين أو على الأقلّ انتقاد المجازر التي ترتكبها قوات الاحتلال الإسرائيلي في حقّهم مع استمرار معركة «طوفان الأقصى». أكد رسّام الكاريكاتور السياسي في صحيفة «ذا غارديان» البريطانية، ستيف بيل، أنّه أقيل من عمله بتهمة «معاداة السامية» بعدما أنجز رسماً ينتقد فيه ممارسات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في قطاع غزّة.

ويظهر الكاريكاتور نتنياهو مرتدياً قفّازات ملاكمة وهو يحدد جزءاً من خريطة تمثّل قطاع غزة، تمهيداً لاقتطاعه، مرفقاً بعبارة: «يا سكان غزة اخرجوا الآن»، في إشارة إلى طلب إسرائيل من الغزّيين النزوح جنوباً قبل غزو بري متوقع.

بيل الذي واكب حروباً عدّة خلال عقوده الأربعة في «ذا غارديان»، لفت إلى إنّه قدّم الكاريكاتور صباح أوّل من أمس الإثنين للمسؤولين في المؤسسة، قبل أن يواجه بالرفض بعد أربع ساعات. غير أنّ الكاريكاتوريست البريطاني نشر الرسمة على حسابه الخاص على X (تويتر سابقاً)، في الوقت الذي ترفض فيه الصحيفة الآن نشر أعماله.

وفي إطار دفاعه عن رسمة نتنياهو، قال ستيف في تصريحات صحافية: «من المستحيل رسم هذا الموضوع لـ «غارديان» الآن من دون اتهامي زوراً باستخدام الرموز المعادية للسامية»، مشدداً على أنّ العمل يتناول تحديداً «الفشل السياسي الكارثي لنتنياهو، الذي أدّى مباشرة إلى الفظائع الرهيبة الأخيرة في غزة»، كما أنّه متعلّق برده الذي أعلن عنه على الهجوم الذي تعرضت له إسرائيل، «باستخدام كلماته الفعلية التي توجّه عبرها إلى أهالي غزة».

وفيما اعتبر ستيف بيل الذي أعلن نيسان (أبريل) 2024 أنّه من حق الصحيفة التي تأسست في عام 1821 عدم نشر الكاريكاتور، رأى أنه عليها عدم تبرير موقفها استناداً إلى «أسباب مفبركة وزائفة تماماً»، واضعاً ما تعرّض له في إطار «فرض قيود على مناقشة موضوع مروع ولكن مهم».

في المقابل، أوضحت «ذا غارديان» أنّها اتخذت قراراً بعدم تجديد عقد بيل الذي «كانت رسوماته جزءاً مهماً من الصحيفة على مدى السنوات الأربعين الماضية... نشكره ونتمنى له كل التوفيق».

علماً أنّ مراقبين وجدوا أنّ رسمة بيل الذي سبق أن أثار جدلاً بسبب أعماله، «مشابهة لمقرض المال اليهودي الجشع «شيلوك» الذي يصرّ على تنفيذ شرطه في الحصول على رطل من لحم «أنطونيو»، إذا لم يسدد له المبلغ في الأجل المتفق عليه، في رواية «تاجر البندقية» لوليام شكسبير».

علماً أنّها ليست المرّة الأولى التي تستغني فيها «ذا غارديان» عن أحد موظّفيها أو المتعاونين معها بسبب انتقادهم لإسرائيل. ففي 2021 مثلاً، خسر المتخصّص في شؤون السياسة الأميركية، ناثان روبنسون، الذي كان يكتب في النسخة الأميركية من «ذا غارديان» وظيفته بسبب تغريدة عبّر فيها عن استيائه وفزعه لرؤية تمويل جديد للصواريخ الإسرائيلية يتم تمريره في الوقت نفسه الذي مُررت فيه حزمة صغيرة جداً من المساعدات للشعب الأميركي لمساعدته على تخطي الأزمات التي تسبب فيها كوفيد - 19. يومها، أضيف روبنسون إلى مروحة واسعة من الصحافيين الذين دفعوا ثمن مواقفهم من إسرائيل، من بينهم: مارك لامونت هيل وتيم ويلكوكس، وهيلين توماس وديانا ماجناي وغيرهم...

# دمشق: وزارة الثقافة ترقص على ليلاها

**وسام كنعان**

في عام 2021، رحل قاسم طوير، وهو عالم آثار سوري حصد شهرة عالمية وعربية، ونال وسام الاستحقاق الألماني من الدرجة الأولى سنة 1978، ثم وسام الاستحقاق الإيطالي بدرجة فارس عام 1979، وجائزة «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم» التابعة للجامعة العربية لأفضل ترجمة من اللغة الأوروبية سنة 1993، عدا عن أنه سافر في بعثات إلى أهم الجامعات العالمية والأميركية، وحاضر في أرفع المحافل والأكاديميات الآثارية، ودرّس تاريخ الفن والآثار الإسلامية في ألمانيا.

المهم حين تواصلت عائلته مع «وزارة الثقافة السورية» بعد دقائق من انطفائه، ليستأذنوا الوزيرة لبانة مشوّح بوضع اسم الوزارة على النعوة، جاء الجواب من مديرة مكتب معاليها: «نعتذر، الوزيرة لم تستذكره»! لم يسعفها أي مستشار، ولم تكلّف نفسها عناء البحث على غوغل لتعرف أن سوريا خسرت واحدة من قاماتها الرفيعة! هذا مجرّد مثال بسيط عن مستوى الانحدار الذي وصلته الثقافة المحلية. وفقاً لتلك الصيغة، لن يستغرب أحد أن تكون «مديرية المسارح والموسيقى» التي تتبع للوزارة ذاتها (يديرها عماد جلّول منذ قرابة 15 عاماً خلافاً للقوانين التي تمنع استمرار أي مدير عام أكثر من أربع سنوات) في حال أفضل. المسرحان الوحيدان العاملان في دمشق (الحمراء والقباني) مثلاً عالم آثار سوري حصد شهرة عالمية وعربية، ونال وسام الاستحقاق الألماني من الدرجة الأولى سنة 1978، ثم وسام الاستحقاق الإيطالي بدرجة فارس عام 1979، وجائزة «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم» التابعة للجامعة العربية لأفضل ترجمة من اللغة الأوروبية سنة 1993، عدا عن أنه سافر في بعثات إلى أهم الجامعات العالمية والأميركية، وحاضر في أرفع المحافل والأكاديميات الآثارية، ودرّس تاريخ الفن والآثار الإسلامية في ألمانيا.

المهم حين تواصلت عائلته مع «وزارة الثقافة السورية» بعد دقائق من انطفائه، ليستأذنوا الوزيرة لبانة مشوّح بوضع اسم الوزارة على النعوة، جاء الجواب من مديرة مكتب معاليها: «نعتذر، الوزيرة لم تستذكره»! لم يسعفها أي مستشار، ولم تكلّف نفسها عناء البحث على غوغل لتعرف أن سوريا خسرت واحدة من قاماتها الرفيعة! هذا مجرّد مثال بسيط عن مستوى الانحدار الذي وصلته الثقافة المحلية. وفقاً لتلك الصيغة، لن يستغرب أحد أن تكون «مديرية المسارح والموسيقى» التي تتبع للوزارة ذاتها (يديرها عماد جلّول منذ قرابة 15 عاماً خلافاً للقوانين التي تمنع استمرار أي مدير

الرسمة متوافرة على حساب بيل على X

راقص (الأمس واليوم) بعنوان «من العالم» (كوريغرافيا باسل حمدان ومجد أحمد- استشارة درامية ريم شلاتي) إلى جانب إعلان المديرية عن «مهرجان حلب المسرحي» ونشر الشروط الواجب توافرها في العرض! طبعاً، حفظت «دار الأوبرا» ماء وجهها عندما أضاءت مبناها بالعلم الفلسطيني عشيّة عملية «طوفان الأقصى»، وأجّلت أنشطتها جميعها بضعة أيام لتعود وتعلن قبل عن أمسية موسيقية كلاسيكية للتونسي فادي بن عثمان مع عازف الكلارينيت يوسف المسعودي ومغنية السوبرانو السورية رشا أبو شكر.

طيّب، ما الذي يجعل «وزارة الثقافة» ومديرياتها مستعجلة على تلك الأنشطة؟ هل توقفت الحرب الصهيونية المجرمة ضد غزّة؟ أم أنّ البلاد كانت ستتهاوى أكثر مما هي عليه الآن، في حال تأجلت هذه الفعاليات التي يمكن القول بثقة إنّه لن يحضرها سوى العشرات من ذوي المشاركين فيها، خصوصاً أنّ المزاج العام كله مترنّح والعيون تترصّد غزة وفلسطين كلها، وتراقب ما يمكن أن يحدث بعدما خرج مطارا دمشق وحلب عن الخدمة بقصف صهيوني، في حين بقيت الملامح تشي بإمكانية اندلاع حرب إقليمية! طبعاً ذلك كلّه وسط إصرار غالبية نجوم الدراما السورية على إغماض عيونهم عن مجازر الاحتلال، وعدم التضامن مع الضحايا الأبرياء، خوفاً على مصالحهم وأدوارهم في دراما معرّبة سخيفة!

هذا ما يحدث فعلاً في سوريا التي تتباهى تاريخياً بموقفها المشرّف من القضية الفلسطينية، من دون امتلاك الحدود الدنيا من البراعة الإدارية في وزارة الثقافة ومديريّاتها للنظر فقط إلى مصر التي أجّلت كثيراً من الفعاليات والمهرجانات الفنية والموسيقية.

## عَ السريع

◄ أصدر رؤساء النقابات الفنية في لبنان بياناً، توجّهوا فيه إلى أمين عام الأمم المتحدة أنطونيو غوتيرش، أدانوا وعبّروا فيه عن رفضهم «الصمت الدولي المريب والتغاضي عن جرائم العدو الإسرائيلي في قطاع غزة...»، والاعتداءات على جنوب لبنان واستهداف وسائل الإعلام والمدنيين. وما جاء في النص: «بما أنّكم حريصون على تطبيق العدالة الإنسانية، ندعوكم إلى وقف إنساني فوري لآلة الإجرام هذه، وإجبار العدو الإسرائيلي على تطبيق القوانين الدولية التي تكفل حماية المدنيين، وفتح الممرات الإنسانية، والعمل السريع على إحلال السلام العادل عبر إعطاء الفلسطينيين حقوقهم المشروعة». الموقعون على البيان، هم: رئيس نقابة الممثلين نعمة بدوي، رئيس نقابة محترفي الموسيقى والغناء فريد أبو سعيد، رئيس نقابة الفنانين المحترفين جورج شلهوب، رئيس نقابة الفنين السينمائيين صبحي سيف الدين، رئيسة نقابة محترفي الفنون التخطيطية والرسوم التعبيرية ريتا مكرزل، رئيس نقابة الممثلين في شمال لبنان عبد الرحمن الشامي، نائب رئيس نقابة شعراء الزجل عادل خداج ورئيس نقابة التشكيليين اللبنانيين نزار ضاهر.

◄ اعترفت «هيئة الإذاعة البريطانية» (BBC) بتغطيتها «المضللة» للتظاهرات الداعمة للفلسطينيين والمنددة بالاعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة. هكذا، كتبت كبيرة المذيعين في «بي بي سي نيوز»، مريم موشيري، أوّل من أمس الإثنين، في بيان نشرته على حسابها على X (تويتر سابقاً): «لقد تحدثنا في وقت سابق عن بعض التظاهرات المؤيدة للفلسطينيين في نهاية الأسبوع، وقلنا إن تظاهرات خرجت في أنحاء بريطانيا جميعها وإن المشاركين أعربوا في التظاهرات عن دعمهم حماس»، مضيفةً أنّ ما حدث «كان توصيفاً مضللاً للتظاهرات وصيغ بصورة سيئة». يأتي ذلك في وقت تتزايد فيه الاتهامات للإعلام الغربي، وBBC تحديداً، بالانحياز لإسرائيل في إبادتها المتواصلة لقطاع غزة.

◄ انتظرت وكالة «رويترز» أربعة أيّام قبل أن تتجرّأ على الإشارة إلى إسرائيل في قضية استهداف الإعلاميين في جنوب لبنان يوم الجمعة الماضي، الذي أدّى إلى استشهاد مصوّرها عصام عبدالله. إذ دعت رئيسة التحرير، أليساندرا غالوني، الاحتلال إلى إجراء تحقيق سريع وشفاف في ما حدث، مجددةً في مقطع مصور نُشر عبر X مطالبها جيش الاحتلال بـ «توضيح قواعد الاشتباك في هذا الصراع»، ومشددة على أنّ شهود عيان أكدوا أنّ «القذيفة التي قتلت مصورنا عصام عبدالله جاءت من إسرائيل». جاء ذلك بعدما كانت «رويترز»، التي يعمل لديها عبدالله منذ 2006، قد امتنعت عن توجيه أصابع الاتهام إلى إسرائيل، رغم أنّه لا لَبس في الموضوع بوجود الفيديوات التي تُظهر الاستهداف المباشر للصحافيين من «إسرائيل».

◄ أصدر صنّاع سينما من فلسطين والعالم العربي بياناً ندّدوا فيه بما جاء في بيان «مهرجان الجونة السينمائي» الصادر في العاشر من تشرين الأوّل (أكتوبر) الجاري، إذ أعلن القائمون على الحدث المصري تأجيلهم انطلاق فعاليات النسخة السادسة إلى 27 من الشهر نفسه، «بسبب الوضع الراهن في المنطقة». تحت عنوان «رسالة مفتوحة إلى إدارة مهرجان الجونة السينمائي الدولي»، استنكر الموقعون على البيان «ضبابية موقف القائمين على المهرجان المصري من حرب الإبادة القائمة حالياً في فلسطين»، معتبرين أنّ في النص «محاولة لفصل صناعة السينما عن قضايا الحريّة والعدالة...»، مؤكدين أنّ الفن السابع أحد أساليب المقاومة، و«معنيّ بقضايا المجتمعات والشعوب». وطالب البيان إدارة «الجونة» بتقديم «موقف واضح وصريح إلى جمهوره العربي والعالمي وصنّاع السينما الفلسطينيين وغيرهم من العالم العربي من الوضع الراهن في فلسطين، أو تفسير البيان الذي نُشر قبل أيام على صفحاتكم الخاصة».

طوفان الأقصى

منذ السابع من تشرين الأول (أكتوبر)، والشعب المصري يغلي على ما يحدث من عدوان إسرائيليّ على غزة. لكنّ هذا الغضب لم يجد طريقه إلى القنوات والمؤسسات الثقافية والفنية الرسمية في المحروسة، إلا بعد تلقّي إشارات من السلطة

## السيسي يحاصر الغضب الشعبي ويترك هامشاً للنخب

# مصر: فلسطين في القلب، ولكن...

«الجوهرة» (2022) للفنانة الفلسطيني نيبك عناني

القاهرة ـ **أحمد فوزي**

منذ السابع من تشرين الأول (أكتوبر)، ومصر تغلي ضد ما يحدث لأهل غزة من عدوان إسرائيلي، لكن هذه السخونة المصرية لم يكن لها صدى واسع سوى في كتابات المواطنين على مواقع التواصل الاجتماعي التي كانت معبّرة عن حالة التضامن المصرية الشعبية مع الفلسطينيين. أما مصر الرسمية، وتحديداً مؤسساتها الثقافية، فكانت «صامتة» في الأيام الأولى التي تلت عملية «طوفان الأقصى»، وكان مثيراً للدهشة أن تجري وتحدث الحفلات والفعاليات التي أعلنت عنها وزارة الثقافة كما هي في مواعيدها، رغم أنّ المؤسسات الثقافية في مصر لم تعتد السكوت أمام أي شيء يحدث للفلسطينيين، خصوصاً أنّ معظم هذه المؤسسات يرفض حتى هذه اللحظة التطبيع مع إسرائيل، وإن كانت الدولة نفسها وقّعت معاهدة سلام مع الإسرائيليين.

وحقيقة أن عدم قيام المؤسسات الثقافية المصرية بأي تحرك للتضامن مع غزة وأهلها في الأيام الأولى من العمليات ضد القطاع، يرجع إلى أن المجال العام في مصر لا يسمح لأي مؤسسة أو حتى فرد في أن يعبّر عن رأيه سواء ضد أو مع الحكومة! ولذا لم تظهر شعبياً أي حملة للتضامن أو المساندة أو حتى بيان ضد العدوان الإسرائيلي على غزة إلا بعد وجود إشارات تشي بأن الدولة المصرية في حاجة إلى هذا الظهير الشعبي للتضامن معها. تمثلت هذه الإشارات في التعامل الأمني مع تظاهر الصحافيين في جامع الأزهر عقب صلاة الجمعة لتكون أولى التظاهرات المساندة للفلسطينيين في مصر أثناء الأحداث الأخيرة من دون التعرض لملاحقة أمنية. أمر لم يكن متوقعاً إطلاقاً، فلا أحد يتظاهر في مصر منذ سنوات، وكانت الإشارة الثانية ظهور ناقلات المساعدات الغذائية والطبية وانتشار صورها في الطريق إلى معبر رفح (حتى اللحظة لم تدخل هذه المساعدات إلى أهالي غزة)، ما جعل المؤسسات الثقافية تشعر بأنّ الدولة وأجهزتها الأمنية تحديداً، لا تمانع إظهار التضامن الشعبي مع فلسطين. وأضيف إلى ذلك بدء استضافة قنوات تلفزيونية تابعة لـ «الشركة المتحدة» المملوكة للأجهزة الأمنية لخبراء يتحدثون عن مدى بشاعة ما يحدث من الجانب الإسرائيلي، وخطورة الدعوات الإسرائيلية لتوطين سكان غزة في رفح المصرية، بالإضافة إلى صدور ما يشبه الأوامر بأن باب التضامن مفتوح ما دام لم يخرج عن الإطار المؤسسي وبعيداً عن الشارع!

> أهم المؤسسات الرافضة للتطبيع، نقابة الصحافيين المصرية، إحدى

### مؤتمر صحافي لرصد وقائع الانحياز الغربي في غزة تغطيته للحرب في غزة وعمليات المقاومة

كانت سباقة وقامت بما يبدو أنه أحرج المؤسسات الثقافية في مصر، إذ نظمت النقابة يوماً للتضامن مع الشعب الفلسطيني ضد العدوان الصهيوني، ودعت أعضاءها للمشاركة في وقفة على سُلّمها الشهير. وشهد اليوم الذي نظمته النقابة فعاليات تضمنت تاريخ مقاومة الفلسطينيين، وافتتح معرض الرسوم الكاريكاتورية والصور عن القضية الفلسطينية، وحضر ممثل للتحدث عن هذا الأمر، رغم أنها لم تقدم إلا دوراً عابراً في فيلم عادل إمام الشهير «السفارة في العمارة» الذي يرفض فيه تواجد السفارة الإسرائيلية جواره محل إقامته. أما نقابة المحامين، فقد نظمت حملة للتبرع بالدم لمصلحة الشعب الفلسطيني، وظهر نقيبها عبد الحليم علام، وهو أيضاً رئيس اتحاد المحامين العرب، أثناء التبرع بالدم، وظهرت صور لأعلام فلسطين داخل مقر النقابة في وسط القاهرة، مع استمرار حملة التبرع بالدم لأيام قادمة. وعلى نحو مفاجئ، أعلنت وزارة الثقافة عن تأجيل مهرجان الموسيقى العربية ومؤتمرها في دورته الثانية والثلاثين، التي كانت مقرّرة له في 24 تشرين الأول (أكتوبر) الجاري، وقد مرت أيام كثيرة منذ العدوان الإسرائيلي على غزة من دون أن تشعر وزارة الثقافة بضرورة إيقاف برنامج حفلاتها، فقد أقيمت حفلة غنائية - رسمية طبعاً - في أوبرا الإسكندرية يوم الخميس 12 تشرين الأول، ثم أخرى في اليوم التالي في «معهد الموسيقى العربية». ويبدو أن الوزارة كانت في طريقها لاستكمال خططها لشهر تشرين الأول، ومن ضمنها مهرجان الموسيقى نفسه الذي أعلن عنه بعد عملية «طوفان الأقصى» وبداية عدوان إسرائيل. لكن الحاجة السياسية إلى ظهير شعبي رافض لما يحدث في غزة، جعلت الوزارة تنفذ خطة الدولة سياسياً وتوقف خططها الغنائية، ولم تشر الوزارة إلى أن ما يحدث في غزة هو السبب في تأجيل المهرجان أو إلغاء الخطط، كأنها - كما تفعل دائماً - أرادت أن تكون بعيدة عن السياسة تماماً حتى في بيان مقتضب يعلن تأجيل المهرجان الموسيقي.

وأعلن اتحاد الناشرين المصريين عن تضامنه مع الشعب الفلسطيني، ورفض بيان للاتحاد إعلان إدارة «معرض فرانكفورت الدولي للكتاب» دعمه لإسرائيل، وطالب الاتحاد الناشرين المصريين بعدم المشاركة في المعرض اعتراضاً على دعمه للعدو الإسرائيلي، وهو ما استجاب له «عصير الكتب»، أحد الناشرين المصريين. ورغم أنّ «مهرجان الجونة» أجّل دورته السادسة إلى السابع والعشرين من تشرين الأول، ولكنه بات من المرجح - وفقاً لمصدر يعمل في المهرجان - إلغاء السجادة الحمراء مع التركيز على أنشطة خاصة بصناعة الأفلام، والابتعاد التام عن الحفلات التقليدية في إطار شعار هذه الدورة «سينما من أجل الإنسانية». وقد انتقد المتابعون عدم إشارة المهرجان إلى ما يحدث في غزة عند إعلان تأجيل المهرجان، بل جاء في البيان «في ظل الاضطرابات والأحداث المؤسفة»، على أساس أن المنطقة لا تعجّ بأحداث مؤسفة دائماً!

ولا يمكن التنبؤ بما يمكن أن تشهده مصر الثقافية في الأيام المقبلة بشأن ما يحدث في قطاع غزة، وسط تصاعد الحرب في القطاع، وسيطرة الأجهزة الأمنية على أصوات غالبية المؤسسات ذات الطابع الثقافي في البلاد.

## انسحابات من «معرض فرانكفورت» المنحاز للكيان الاستعماري

# عدنية شبلي... كتّاب العالم الأحرار إلى جانبك!

**نورالدين بالطيب، أف ب**

أصدر «اتحاد الكتّاب التونسيين» بياناً تضامنياً مع الكاتبة الفلسطينية عدنية شبلي التي كان يفترض تكريمها ومنحها جائزة في «معرض فرانكفورت للكتاب» (من 18 حتى 22 تشرين الأول/ أكتوبر) عن روايتها «تفصيل ثانوي» (دار الآداب ـ دخلت بنسختها الإنكليزية قائمة «بوكر» الطويلة لعام 2021) إلا أن إدارة المعرض الألماني انحازت إلى الكيان الصهيوني الاستعماري وألغت هذه الفقرة من البرنامج. وجاء في بيان الاتحاد الذي حمل كلمة الشاعر المصري الراحل أمل دنقل «لا تصالح»: «أمام هذا القتل المعنوي والمصادرة الصارخة لحقّ المبدع الفلسطيني في التكريم والانحياز الأعمى لآلة الحرب الصهيونية، وهيمنة الأساطير المؤسسة للصهيونية العالمية على الرأي العام الثقافي الغربي، وتنديداً بسياسة المكيالين، ومناصرة المعتدي الغاشم، فإنّ اتّحاد الكتّاب التونسيين يندّد بهذه الممارسة الخسيسة المنحطّة الصادرة عن معرض من أعرق المعارض، ويدعو اتّحاد الكتّاب والأدباء العرب إلى إعلان مقاطعة كلّ من كان وراء القرار مبدعاً كان أو ناقداً، ويدعو إلى مطالبة وزراء الثقافة العرب حتّى يبرمجوا استضافات شرفيّة للفلسطينيّة عدنية شبلي، وينظّموا لقاءات حوارية حول رواياتها. عاش الأدب مناهضاً لكلّ أشكال التطبيع، مناصراً للحقّ الفلسطيني ورافعاً باليمنى القلم وباليسرى غصن الزيتون. ولن يسقط لا القلم ولا الغصن، فالأرض لأصحابها ولا غاب حقّ تبنّاه الأدب رغم كيد العدى».

في السياق نفسه، أعلن الناشر التونسي الحبيب الزغبي الذي يدير «دار الكتّاب»، إحدى أهمّ دور النشر التونسية عن تبنّيه لكل أعمال عدنية شبلي وتوزيعها في تونس والعالم العربي. وأعلن الزغبي: «تتشرف «دار الكتّاب» في تونس بأن تعلن للرأي العام الوطني والدولي بأنها تتبنى كل أعمال الكاتبة الفلسطينية عدنية شبلي بالنشر والتوزيع في جميع دول العالم والمعارض العربية والدولية تضامناً مع الحق في الإبداع والحق في أن تكون فلسطينياً. كما تعلن أنها تضع كل الإمكانات تحت تصرف الكاتبة عدنية شبلي لتنظيم لقاءات في تونس متى أرادت ذلك». وعلى رغم توقف الأنشطة الثقافية في تونس بقرار من وزارة الثقافة، ينتظر أن تشهد الأيام المقبلة مبادرات لتنظيم لقاءات في مدن تونسية حول السينما الفلسطينية وأدب المقاومة واستضافة عدنية شبلي.

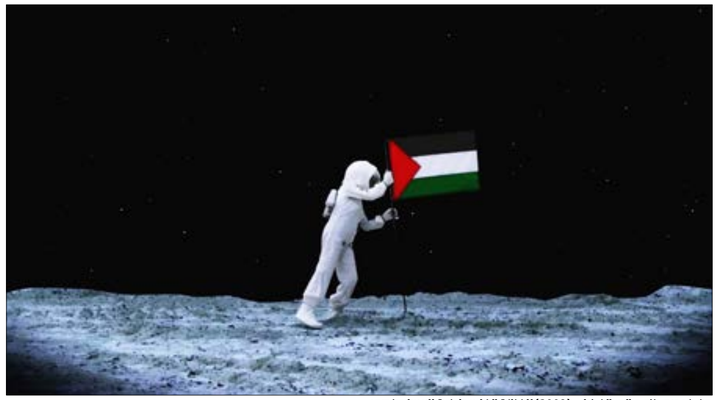

صن فيديو «نزوح إلى الفضاء» (2009) للفنانة الفلسطينية لاريسا صنصور

أيضاً، انسحبت وزارة التعليم الماليزية أمس من المشاركة في معرض فرانكفورت هذا العام، متهمة المنظمين باتخاذ موقف مؤيد لإسرائيل في «طوفان الأقصى». وجاء قرار ماليزيا بالانسحاب بعد إعلان

### إدانة للمعرض الالماني من 600 كاتب بينهم عبد الرزاق قرنح واولغا توكارتشوك الحائزان «جائزة نوبل»

الجمعية الأدبية «ليتيروم» أنها ستؤجل احتفال منح جائزة عدنية شبلي عن روايتها «تفصيل ثانوي» فيما أعلن منظم المعرض أيضاً على فايسبوك أنه «سيجعل الأصوات اليهودية والإسرائيلية مرئية بشكل خاص» في نسخة هذا العام. وقالت وزارة التعليم الماليزية في بيان في وقت متأخر من مساء الإثنين إنّ «الوزارة لن تغض الطرف عن العنف الذي ترتكبه إسرائيل في فلسطين والذي ينتهك بوضوح القوانين الدولية وحقوق الإنسان». وأضافت أن «قرار (الانسحاب) يتماشى مع موقف الحكومة بالتضامن وتقديم الدعم الكامل لفلسطين». وقبل ذلك، انسحب العديد من دور النشر العربية من المعرض على خلفية حجب التكريم والجائزة عن عدنية شبلي اللذين كانا مقررين في المعرض. علماً أنّ روايتها «تفصيل ثانوي» تستند إلى أحداث حقيقية لعمليات اغتصاب وقتل ارتكبها جنود إسرائيليون في عام 1949. القرار قوبل بإدانات واسعة في رسالة مفتوحة وقّع عليها أكثر من 600 شخص من بينهم عبد الرزاق قرنح، واولغا توكارتشوك الحائزان «جائزة نوبل للآداب»، وكتّاب آخرون من بينهم بانكاج ميشرا، ووليام دالريمبل، وكولم توبين. وجاء في الرسالة التي نُشرت أول من أمس الإثنين أنّ المنظّمين «يغلقون المجال أمام الصوت الفلسطيني». وأضافت الرسالة «يتحمّل معرض فرانكفورت، باعتباره معرضاً دولياً كبيراً للكتاب، مسؤولية خلق مساحات للكتّاب الفلسطينيين لمشاركة أفكارهم ومشاعرهم وتأمّلاتهم بشأن الأدب في هذه الأوقات المريعة والقاسية، وليس إغلاقها». إضافة إلى المؤلّفين، وقّع ناشرون ووكلاء أدبيّون على الرسالة. وأعلنت بعض الدور العربية في نهاية الأسبوع، أنها ستنسحب من المعرض من بينها «هيئة الشارقة للكتاب» و«جمعية الناشرين الإماراتيين» و«جمعية الناشرين العرب» في مصر. وكان «اتحاد الناشرين العرب» أعلن أيضاً عن مقاطعة المعرض الألماني في دورته الـ 75 نظراً إلى البيان الصادر عن المعرض بـ «تأييده وتبنيه العدوان الإسرائيلي الغاشم على الشعب الفلسطيني وموقفه المنحاز وغير العادل تجاه الأحداث المأساوية التي تشهدها المنطقة من دون النظر إلى المجازر الوحشية وفرض الحصار على قطاع غزة من قطع الكهرباء والمياه والغذاء والاعتداء السافر على الأطفال والنساء والشيوخ العربية من المعرض على خلفية حجب التكريم والجائزة عن عدنية شبلي اللذين كانا مقررين في المعرض. علماً أنّ روايتها «تفصيل ثانوي» تستند إلى أحداث حقيقية لعمليات اغتصاب وقتل ارتكبها جنود إسرائيليون في عام 1949. القرار قوبل بإدانات واسعة في رسالة مفتوحة وقّع عليها أكثر من

# ميخائيل ليرمنتوف يشدو على «غصن فلسطين»

**محمد عبد الله فضل الله ***

ميخائيل ليرمنتوف (1814-1841) شاعر القوقاز الذي يُعد من أهم الشعراء الروس بعد رحيل بوشكين، أديبٌ له مسحة إنسانية عالية وحرّي به أن يكتب عن فلسطين وهي الذائبة في وجدان العالم قضيةً ومعنى، فأدخلها - وهي الخالدة - ضمن النصوص العالمية مع غيره من أدباء وشعراء من الشرق والغرب إلى أميركا اللاتينية.

كان مجداً في القراءة وقد عانى كثيراً في حياته، فوُلد من رحم المعاناة إبداع مستنير كان للأرض المقدسة نصيب مميز منه، فكما نعلم فإن الحضارة الروسية بدأت بالتعرف إلى فلسطين قديماً مع قوافل الحجيج إلى بيت لحم والناصرة وبيت المقدس. وهناك نشأت أواشج العلاقات العاطفية وباتت جزءاً من وجدان الشعراء والأدباء الروس يتغنون بها وتلتهب بها قرائحهم ويستعر خيالهم.

قصيدة «غصن فلسطين» من أروع القصائد الشعرية الروسية التي جاءت على شكل محاورات واستنطاقات تتكئ على حنين دفين لأرض هي مهد الإنسان المتنسم لعبق السماء والباحث عن طهارة من الأدناس.

قل لي يا غصن فلسطين
أين كنت تنمو، وأين كنت تزهر؟
أية وديان وهضاب كنت تزين؟
أكانت مياه الأردن الطاهرة بقربك؟
أم كانت شمس الشرق تداعبك؟
هل كان أبناء القدس الفقراء
يصلون بصوت خافت
أم يرتلون أناشيد الزمن الغابر
عندما كانوا يجدلون وريقاتك؟
لا تزال تلك النخلة
بهاماتها ذات الأوراق العريضة
تستدرج في قيظ الصيف
من يجوب تلك الصحراء
أم أنها ذبلت مثلك
ماتت من ألم الفراق
أخبرني أي بقية ورعة
جاءت بك غالي هذا البلد
هل كان صاحبها يحن إليك؟
وهل لا تزال آثار دموعه المحرقة
عندك؟
أكان خير جندي من جنود الرب
صافي الجبين كصفائك
جديراً برضى السماوات في
أعين الناس والإله؟
وهل تقف، يا غصن فلسطين

أمام أيقونة ذهبية
حارساً مخلصاً للمقدسات
تصونك عناية خفية؟
غصن شفاف، ضوء القناديل
أيقونة وصليب رمز القداسة
من ورائك ومن الأمام
عبق البهجة والسلام

يبوح الشاعر بسره مستنطقاً الغصن باحثاً عن جواب منه عن كيفية نموه في أرض خصيبة تغفو على همس الوحي وطهارة المشرب وطيب المنبت الذي يفصح عن طريق السماء والقداسة وعن انبجاس الماء المطهرة التي عندها يغتسل المذنبون من آثامهم، فالماء في رمزيته الشعرية متعدد الألوان. إنه قوة تطهر الذات كي تظهر بأحلى تجلياتها المنقطعة عن العلائق الدنية والدنيوية لتكون محط سكن خطاب الله الواحد، فالماء مرآة الخالق الشفافة تعكس كل روح نظيفة متطهرة.

نرى كل الخشوع العبادي في صلوات

### من اروع القصائد الشعرية الروسية التي جاءت على شكل محاورات واستنطاقات

أبناء القدس وفلسطين الصابرين المحتسبين المقهورين فكيف تكون يا ترى صلوات المعذبين؟!

وللنخيل حضور قوي في الشعر العربي قديمه وحديثه. إنها رمز الهيبة والإباء والانتماء المتجذر إلى الأرض. إنها سيدة الأشجار ورفيقة الأرض الوفية الشامخة، فيستحضر الشاعر هنا النخلة رمز الخلود والعطاء، كيف أنها تشعر بالحزن والحنين، كأنّه يصور حال الحنين والشوق والحزن عندما يتقاسمها الإنسان مع وطنه، إن الوطن يحن إلى أهله وساكنيه، كذلك أهله يحنون إلى ربوعه وشمسه وظلاله. نجد كيف أن الشاعر هنا بلغت إلى دموع صديقه الحارقة التي تركت على أوراقه وهو الذي أحضر له الغصن من الديار المقدسة بما لذلك من آثار تحمل النفس على الطمأنينة والسلام

يذكر الغسق الشفيف وشعاع القنديل كدلالة على بقاء الأمل والتفاؤل مهما عصفت الظروف واشتدت، فما دام المرء مؤمناً حقاً، يستطيع تحمل المصائب مهما عظمت وما دام الغصن ينمو على قداسة وطهارة، فهو الحارس الأمين لهذه الأرض ولن ينكسر.

شعره مسكون بتواصل حي ومتدفق مع تربية روحية لها خلفية ورؤية للوجود والإنسان. كانت مواجيد هؤلاء الشعراء ومنهم ليرمنتوف نقية مهاجرة إلى مواطن التحرر والحرية محلقة في السماء في الأفق الرحيب، ولاعنة لكل اغتراب جشع في كل وقت معلنة عن ميلاد جديد نحلم به.

* كاتب لبناني

الأخبار
al-akhbar
الاربعاء 18 تشرين الاول 2023 العدد 5038

## هوامش على دفتر «الطوفان»

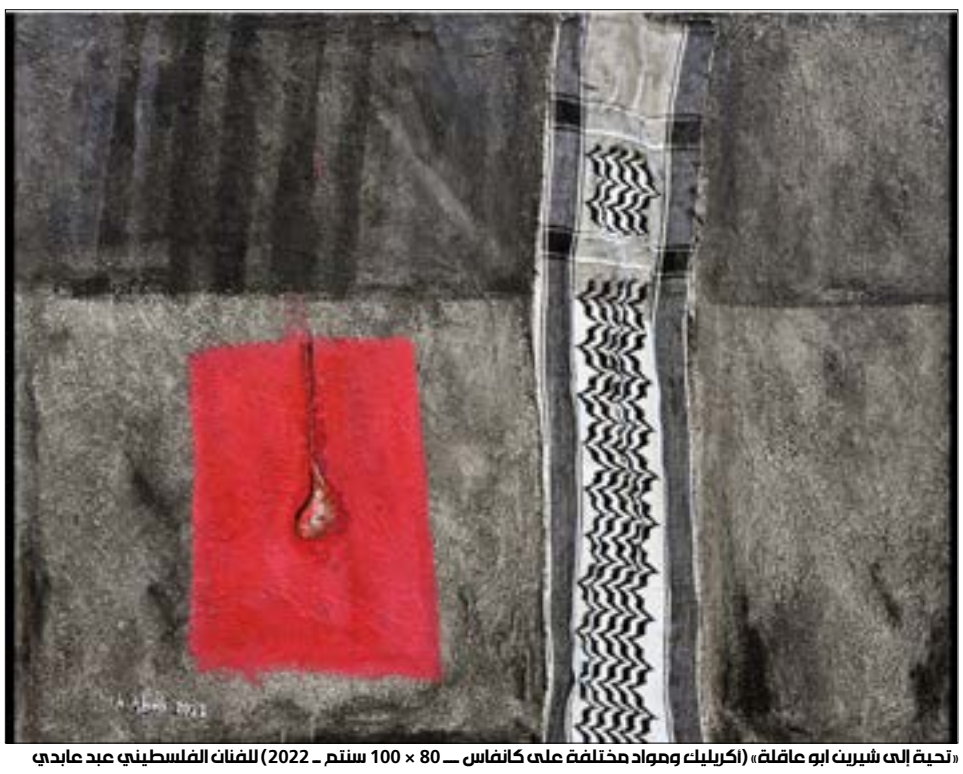

«تحية إلى شيرين ابو عاقلة» (اكريليك ومواد مختلفة على كانفاس ــ 80 × 100 سنتم ـ 2022) للفنان الفلسطيني عبد عابدي

### الاحتلال يلاحق دلال أبو آمنة

مدّدت محكمة الصلح في الناصرة، أمس الثلاثاء، اعتقال الفنّانة الفلسطينية دلال أبو آمنة (الصورة)، حتى اليوم الأربعاء. ونقلت وسائل إعلام عدّة عن محامية أبو آمنة، عبير بكر، قولها: «سنستأنف القرار... التهم واهية والشرطة مفلسة». وكانت شرطة الاحتلال الإسرائيلي قد اعتقلت أبو آمنة، مساء أوّل من أمس الإثنين، بتهمة «التحريض» على الاحتلال في منشور على مواقع التواصل الاجتماعي كتبت فيه: «لا غالب إلّا الله»، وأقرنته بـ «إيموجي» علم فلسطين. وكانت أبو آمنة قد وصلت إلى مركز الشرطة في العفولة لتقديم شكوى ضدّ حملة التحريض التي تتعرّض لها من اليمين والمستوطنين. وتزامن وصولها إلى المركز مع مداهمة الشرطة منزلها لاعتقالها بسبب المنشور. علماً أنّه سبق أن تعرّضت دلال لحملة تحريض كبيرة من الإسرائيليين، تخللها تعميم اسمها على السوشال ميديا ووصفها بـ «النازية»، مع تمنيات لها بالموت. في هذا السياق، طلب المدير العام لمنظمة «بيتسالمو» شاي غليك، من رئيس «معهد إسرائيل التكنولوجي» أوري سيفان، إبعاد العرب المؤيّدين لـ «حماس» عن المعهد ومن ضمنهم دلال.

■■■

### طوفان الأقصى: شعر وأدب

تضامناً مع غزّة واستنكاراً للجرائم الوحشية التي ترتكبها قوات الاحتلال بحق الفلسطينيين، يدعو «الملتقى الثقافي اللبناني» و«اتحاد الكتّاب اللبنانيين» و«منتدى أدب المقاومة»، اليوم الأربعاء، إلى المشاركة في «المنبر الأدبي المفتوح» تحت عنوان «طوفان الأقصى». النشاط الذي تحتضنه قاعة الشيخ فضل مخدّر في «الملتقى الثقافي اللبناني»، يجري بمشاركة مجموعة من الأدباء والشعراء، على أن يتولى حيدر إسماعيل إدارته.

**المنبر الأدبي المفتوح: طوفان الأقصى: اليوم الأربعاء ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «الملتقى الثقافي اللبناني» (قاعة الشيخ فضل مخدّر ـ مقابل المجمّع الرياضي لبلدية الغبيري/ بناية «الابتسام» ـ ط 3).**

■■■

### قصة أطفال... من بلد اسمه فلسطين

في ظلّ الحرب الإسرائيلية المتواصلة على غزّة، تنظّم «مكتبة الحلبي»، يوم السبت المقبل، نشاطاً مخصّصاً للأطفال في جناحها ضمن فعاليات «معرض لبنان الدولي للكتاب» في «فوروم دو بيروت». في الموعد المرتقب، ستقرأ رنا زيدان قصّة للصغار بعنوان «من بلد اسمه فلسطين» لمنى أبو دية وديمة العلمي، صادرة عن «دار جبل عمان ناشرون». مؤلِّفتان وثمانية فنّانين اجتمعوا لإنتاج هذا العمل الذي يهدف إلى الحفاظ على «التراث الغنيّ والنكهات الشهيَّة والطبيعة الخلّابة»، وفق النص الخاص بالنشاط على فايسبوك.

**قراءة قصة «من بلد اسمه فلسطين»: السبت 21 تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023 ـ الساعة الحادية عشرة صباحاً ـ «معرض لبنان الدولي للكتاب» في «فوروم دو بيروت».**

## على بالي

**أسعد أبو خليل**

يقول نجيب ميقاتي إنّ الجيش مستعدٌّ في الجنوب. مستعدّ لماذا؟ إسرائيل تقصفنا يوميّاً، أين الجيش ممّا يجري؟ لو أنّه يردّ على إسرائيل، لكان وفّر على المقاومة عناء الردّ. لو أنّ الجيش ردَّ بطلقة رصاص، لكان فريق التغيير والثورة والسعودية قد نال ذريعة للقول: انظروا. هذه هي الإستراتيجيّة الدفاعية البديلة عن المقاومة. لكن واضح ما يجري: الجيش لا يردّ ولا تسمح له أميركا بإطلاق رصاصة واحدة نحو إسرائيل. لو فعل ستحرمه كل الدعم الأميركي المتمثّل بأسلحة درك وطائرات هليكوبتر زجاجية يمكن صيدها بالحجارة أو الإجاص (أفهمَ الكونغرس الأميركي جان قهوجي بذلك بعد رشق رصاص العديسة). الجيش لا يتدخّل ولا يريدون للمقاومة أن تتدخّل. هؤلاء يريدون للبنان أن يركع أمام إسرائيل، كما فعل قبل سنوات الحرب وحتى عهد أمين الجميّل. أهل الجنوب يرفضون الركوع والخنوع والذل. هناك من يقول: نحن لا نريد الحرب. يكرّر وليد الخالدي دائماً: لم يبدأ العرب أيّ حرب في تاريخ الحروب العربيّة ـ الإسرائيليّة إلا حرب عام 1973. كل الحروب الأخرى بدأتها إسرائيل. الجيش لا يُصدر بيان تنديد ولم يصدر عن قائده تصريح دعم للشعب الفلسطيني، أو الجنوبي إذا كان لا يريد توريط لبنان في حرب عالميّة ثالثة. صحيح أنّ يدي الجيش مكبّلة بأمر أميركي (والتدريب يتم على يد الأميركيّين وهم حتماً لا يدرّبون جيشكم لمواجهة إسرائيل، بل لمواجهة الشعب اللبناني في حالة عصيان أو لمواجهة اللاجئين الفلسطينيّين). لكن على قيادة الجيش أن تعترف بأنّ لا طاقة للجيش على الدفاع عن لبنان، لأنّ أميركا تمنعنا من ذلك. لكن أن نخدع الشعب اللبناني وأن نقول: الجيش على جهوزيّة للدفاع عن لبنان أو أنّ على المقاومة التنحّي كي نضع الدفاع بيد الجيش فقط، فهذه المقولة تدخل في نفق استسلام لبنان أمام إسرائيل. تماماً كما حدث في ثكنة مرجعيون. أمامكم نموذجان! ثكنة مرجعيون أو موقعة مارون الراس؟ ماذا تختارون؟ أعرف، نصفكم يختار مرجعيون، لا بل يطالب بتحلية الشاي بالعسل إمعاناً في تكريم الضيف.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com